فهرست الكتاب المسمى بتفريج الغلق فى تفسير سورة ال

﴿ فهرست الكتاب المسمى بتفريج الغلق فى تفسير سورة الفلق ﴾

اشبو كتاب معارف نظارت جليله سنك رخصتيله سلطان محمد
جوارنده صارى كوزل محله سنده بوسنوى
* الحاج محرم افنديك * مطبعه
سنده طبع اولنمشدر

تفريج الغالق في تفسير سورة الفلق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نستعيذ بكلماته التامات من شر ما خلق * ونرجو منه ان يكشف عنا ظلمات الكدور بنور السرور كما كشف عن العالم ظلمة الغاسق بنور الفلق * وان يفتح علينا بمفتاح فضله العميم العظيم كل غلق * وان يعصمنا بلطفه من القلق * وان يغفر ذنوبنا ويستر عيوبنا الى ان لايبقى فينا ساق * والصلوة والسلام على سيدنا محمد عرض عليه بلق * حين نزل اليه الناموس باقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الانسان من علق * وهو قد جاءنا من انفسنا وعزيز عليه ماعنتنا وحريص علينا ورؤف رحيم بنا بان ينزلنا من العقبة الى الصلق * وينقذنا من الزلق * ويذهب بنا الى ربنا بقلب سليم ووجه طلق * ورضوان الله تعالى على آله واصحابه الذين سلوا في اعلان هذا الدين المبين السيف الذلق * ليقطعوا من البين اصول العدوان ويغرسوا غراس الملق *

خطبة الكتاب وسبب التأليف





(اما بعد) فهذا العبد المذنب الفقير * الى الطاف ربه القدير * السيد محمد الفوزي كان اصلي من يارا نكيمة الواقعة بقضاء طواس الكائن في ديار آيدين وكان مأذونيتي في العلوم بمغنيسا بمجلس سلطان المحققين * وبرهان المدققين * السيد علي رضا افندي الشهير بأولياء زاده *



احسن

احسن الله اليه بالحسنى والزيادة ❊ ثم ذهبت الى ادرنة المحروسة ❊
وتوطنت فيها بنشر العلوم وبناء المدارس وتأليف الكتب عشرين
سنة ❊ حتى صرت هنالك مفتيا ثم بدت لى هجرة منها الى اسلامبول ❊
لحصل لى فيها الى دفع الاضطرار وصول ❊ كما هو من الرسوم
والاصول ❊ فارسلونى منها الى انطالية بالنيابة ❊ فوصلت اليها
وكملت المدة فيها بعناية من اليه الالتجاء والانابة ❊ فرجعت الى آستانه
❊ حفظها الله عن الآفات ورصص بنيانه وطرى بستانه ❊ فامرنى
طلبة العلوم ❊ الذين هم ملائكة الرحمان فى ارضه واوكره الخصوم
❊ بان اجمع لهم كتابا يدرس به فى شهر رمضان على طريق التفسير
❊ بلا تطويل فى العبارة ولا تعسير ❊ فامتثلت لامرهم فى ذلك الباب
❊ يعنى جمعت لهم هذا الكتاب ❊ بعون الله الملك الوهاب ❊
من البيضاوى وروح البيان وشيخ زاده والبخارى والقسطلانى
والشفاء الشريف ومن بعض كتب المواعظ والتواريخ فسميته
بتفريج الفالق ❊ فى تفسير سورة الفلق ❊ اللهم انك واسع العفو
والمغفرة فاغفر ذنبى ❊ واستر عيبى وفرج كربى ❊ وارحم غربتى
❊ بفضلك وجودك وكرمك يا ارحم الراحمين ❊ ويا احسن المحسنين
❊ ويا اكرم الاكرمين ❊ آمين بحرمة سيد الانبياء والمرسلين ❊ الذى
انزلت عليه الكتاب المبين ❊ وصل وسلم اللهم عليه مع احبابه فى كل
وقت وحين (ثم اعلم) ان درسنا فى تفسير سورة الفلق عسى ان يعيذنا الله
تعالى من شر جميع الاشرار ولكن يلزم علينا قبل تفسير ذات السورة
بيان ثلثة اشياء على ما هو من عادات بعض المفسرين الكرام الاول
سبب نزول السورة والثانى مكان نزولها والثالث عدد آياتها



(اما سبب نزولها فاروى من ان غلاما من اليهود كان يخدم النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فاغوته اليهود حتى اخذ لهم مشاطة رأس
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه (اى دوقى) واعطاهم
اياها فسحروه فيها ولذا ينبغى ان يقطع الظفر بعد التقليم وكذا
الشعر اذا سقط من اللحية والرأس نصفين او اكثر لئلا يسحر به احد

فيما يتعلق بسبب نزول السورة

اى يحفظنا

باش دوقى

وكان الذى تولى ذلك رجل منهم يقال له لبيد بن اعصم ثم دسها
فى بئر ابى زريق يقال لها ذروان فمرض النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم وانتثر شعر رأسه وامتد ذلك على رواية ستة اشهر واشتد عليه
ثلاث ليال فجعل يتألم ولا يدرى ما عراه فبينما هو نائم اذا اتاه ملكان فقعد
احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الذى عند رجليه للذى
عند رأسه مابال الرجل قال طب قال وما طب قال سحر قال ومن سحره
قال لبيد بن اعصم اليهودي قال وبم طبه قال بمشط ومشاطة قال
واين هو قال فى جف طلعة تحت راعوفة فى بئر ذروان والجف وعاء
الطلع وقشره والراعوفة حجر من اسفل البئر يترك هناك اذا احتفرت
البئر يجلس عليه من ينقى البئر عند الاحتياج الى تنقيتها فانتبه النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم مذعورا وقال يا عائشة اما شعرت ان الله
تعالى اخبرنى بدائى ثم بعث عليه الصلوة والسلام عليا والزبير وعمار
بن ياسر فنزحوا ماء تلك البئر كأنه نقاعة الحناء ثم رفعوا الصخرة
فاخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة رأسه عليه الصلوة والسلام واسنان
من مشطه واذا وتر معقود فيه احدى عشرة عقدة مغروزة بالابر فانزل الله
تعالى هاتين السورتين يعنى المعوذتين بالكسر كما فى القاموس فقال
جبريل للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم اقرأ آية وحل عقدة فجعل عليه
الصلوة والسلام كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد عليه الصلوة والسلام
بعض خفة حتى اذا انحلت العقدة الاخيرة قام صلى الله تعالى عليه وسلم
كأنما نشط من عقال فقالوا يا رسول الله افلا نقتل الخبيث فقال عليه
السلام اما انا فقد عافانى الله واكره ان اثير على الناس شرا ولذلك
كان من يمشى باثر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاينتقم لنفسه من عدوه
بل احسنه فى مقابلة اساءته حتى قال السعدى ❊ شنيدم كه مردان راه
خدا ❊ دل دشمنانرا نكردند تنك ❊ يعنى انى سمعت ان رجال طريق الله
لا يجعلون قلب الاعداء ضيقا ❊ تراكى ميسر شود اين مقام ❊
كه بادوستانت خلافست وجنك ❊ يعنى فى اى وقت يكون لك هذا المقام
نصيبا لانك تخالف وتجادل مع احبائك ❊ وجعل جبريل عليه السلام
يقول باسم الله ارقيك من كل شئ يؤذيك من حاسد وعين والله يشفيك

(فعلم من هذه) القصة ان السحر حق اى ثابت وواقع وان كان حراما مخالفا للشرع كما ان الكذب حق اى ثابت وان كان حراما ولكن المعتزلة ينكرونه رأسا بان قالوا ان السحر اى تأثيره فى شئ لا اصل له ابدا لقوله تعالى (ولايفلح الساحر حيث اتى) وينكرون ايضا هذه القصة بان قالوا ولو سلم ذلك التأثير لكنه لا يتصور فى حقه عليه الصلوة والسلام لقوله تعالى (والله يعصمك من الناس) واجاب اهل السنة عن الاول بان الساحر اذا اراد بسحره ابطال المعجزة فالله يبطل سحره بعد ثبوته بان خلق معجزة تغلب عليه حقا كما وقع ذلك بين سحرة فرعون وبين موسى عليه السلام واذا اراد به اضرار احد فيد فعه الله تعالى عنه بالخواص القرآنية كما وقع ذلك عند سحر ذلك اليهود والا فالسحر ثابت فى حد ذاته (لقوله عليه السلام السحر حق والعين حق) (وفى التأويلات النجمية يشير الى ان ما فى يمينك هو مصنوعى وكيدى وما صنعه السحرة انما هو مصنوعهم وكيدهم ولا يفلح الساحر ومصنوعه وكيده حيث اتى مصنوعى وكيدى لان كيدى متين (واجمال قصة ابطال الله تعالى سحر سحرة فرعون بان يخلق معجزة على يد موسى عليه السلام يحصل بهذه الايات الكريمة (قال) اى فرعون لموسى عليه السلام وقت ان ارسله الله تعالى اليه ادعوته الى الاسلام وترك زعم الربوبية (اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك ياموسى) والمعنى اجئتنا من مكانك الذى كنت فيه بعد ما غبت عنا او اقبلت علينا لتخرجنا من ارض مصر بالغلبة والاستيلاء بما ظهرته من السحر (فلنأتينك بسحر مثله) اى فوالله لنأتينك بسحر مثل سحرك فلا تغلب علينا (فاجعل بيننا وبينك) لاظهار السحر (موعدا) اى وعدا لقوله (لانخلفه) اى ذلك الوعد (نحن ولا انت مكانا سوى) اى وسطا يستوى طرفاه من حيث المسافة علينا وعليكم او مكانا مستويا لايحجب العين ارتفاعه ولا انخفاضه (قال) موسى (موعدكم يوم الزينة) اى يوم عيدكم الذى يجتمع فيه الناس من كل مكان (وان يحشر الناس ضحى) اى وان يجتمع الناس فى وقت الضحى ليكون العبد من الشبهة ابعد

فيما يتعلق بان السحر هل هو واقع ام لا

فيما يتعلق بعجز سحرة فرعون عند معجزة موسى عليه السلام

فتولى اى انصرف عن المجلس (فرعون فجمع كيده) اى السحرة مع ادواتهم (ثم اتى) الى الموعد مع ماجمع من كيده (قال لهم موسى ويلكم) اى الزمكم الله ويلا يعنى عذابا وهلاكا (لا تفتروا على الله كذبا) بان لا تدعوا ان الايات التى ستظهر على يدى سحرا ولا تشركوا مع الله احدا (فيسحتكم) فيهلككم (بعذاب وقد خاب) الخيبة فوت المطلوب (من افترى) اى على الله تعالى (فتنازعوا) اى تشاوروا وتناظروا حين سمعوا كلامه (امرهم بينهم واسروا النجوى) اى السر يعنى بالغوا فى اخفاء السر (قالوا) سرا (ان هذان) اى موسى وهرون عليهما السلام (لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى) اى يزيلا مذهبكم الذى هو الافضل والاشرف (فاجمعوا كيدكم) اى اجعلوا حيلتكم فى دفعهما مجمعا ومتفقا عليها (ثم ائتوا صفا) اى مصطفين (وقد افلح اليوم من استعلى) اى وقد فاز بالمطلوب من غلب ونال علو المرتبة بين الناس (قالوا) اى السحرة بعد اجتماعهم واتيانهم الموعد (ياموسى اما ان تلقى) اى تطرح عصاك من يدك على الارض (واما ان نكون اول من القى) ماتلقيه من العصى والحبال (قال) موسى (بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى) يعنى عصيهم وحبالهم رؤيت فى عين موسى عليه السلام كانها تسعى وذلك انهم كانوا لطخوا بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيل اليه انها تتحرك (فاوجس فى نفسه خيفة موسى) اى اضمر موسى فى نفسه بعض خوف من مفاجأته بمقتضى البشرية المجبولة على النفرة من الحيات والاحتراز عن ضررها (قلنا لاتخف انك) اى لانك (انت الاعلى) اى الغالب القاهر لهم ونحن معك فى جميع احوالك (والق مافى يمينك) اى عصاك (تلقف ما صنعوا) اى تبتلع وتلقم ما صنعوه من الحبال والعصى التى تخيل اليك سعيها (ان ماصنعوا كيد ساحر ولايفلح الساحر حيث اتى) من الارض وعمل السحر فيها (فالقى السحرة سجدا) اى حال كونهم ساجدين كانما القاهم ملق (قالوا) فى سجودهم (آمنا برب هرون وموسى)

وفى كشف الاسرار فان قيل ما الحكمة فى نفوذ السحر وغابته فى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولماذا لم يرد الله كيد الكائد الى نحره بابطال مكره وسحره قلنا الحكمة فيه الدلالة على صدق رسول الله عليه السلام وعلى كذب من نسبه الى السحر لانه لو كان ساحرا كما زعمه اعداؤه لما اشكل عليه دفع السحر والتوصل الى دفعه من عنده انتهى (واجاب ايضا اهل السنة عن الدليل الثانى للمعتزلة بان قالوا ان الله تعالى وعد له عليه الصلوة والسلام بان يحفظه من كيد الناس فى اخلال نبوته ورسالته فانجز وعده الكريم كما هو اجلى من شمس السماء فى وقت الضحى حتى اظهر الله تعالى ذلك الوعد بقوله العظيم (يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) قال مولانا قدس سره الاعلى * كى شود دريا ز پوزسك نجس * كى شود خورشيد از پف منطمس * يعنى من اين يصير البحر نجسا من نجاسة شعر فم الكلب ومن سؤره ومن اين تكون الشمس منطفئة بريح الفم يعنى بالنفس * هر كه برشمع خدا آرد پفو * شمع كى ميرد بسوزد پوز او * يعنى كل من اراد ان يطفئ شمع الله بريح فمه يحترق شاربه ولحيته ولا ينطفئ الشمع ولم يعده بان يحفظه من كل كيد اهم فى الاضرار بدنه م حتى وقع وصول الضرر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض المواقع لحكمة تقتضيها كهذه القصة وكسر رباعيته وشج وجهه عليه السلام فى جبل احد واصابة حجر من طرف الاعداء الى رجله الشريفة فى وصوله الاولى الى الطائف لدعوة اهلها الى الاسلام وقد حفظه فى اكثر المواقع كما اخبره جبريل عليه السلام بان لا ينام عليه السلام فى فراشه ليلة الهجرة وكما صرف الاعداء عنه عليه السلام وهو فى الغار (قال) فى الشفاء الشريف (ولما تصدى له) اى وحين تعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم (غورث بن الحارث ليفتك) اى ليقتله غفلة (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى والحال انه (منتبذ) اى منفرد عن اصحابه (تحت شجرة) اى (فى ظلها وحده قائلا) اى نائما وقت الظهيرة (والناس قائلون فى غزاة) وهى ذات الرقاع فى رابع سنة من الهجرة

(فلم ينتبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو) اى غورث (قائم) اى عند رأسه (والسيف صلتا) بفتح الصاد وبضم اى حال كونه مسلولا (فى يده فقال من يمنعك منى فقال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (الله) اى مانع او يمنعنى (فسقط) اى السيف (من يده فاخذه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال) اى لغورث (من يمنعك منى قال كن خير آخذ) اى متصفا بالحلم والكرم (فتركه وعفا عنه) وكان ذلك سببا لاسلامه (فجاء الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وجئ اليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك فقال له) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (لن تراع لن تراع) بضم التاء اى لا تخف لا تخف (ولو اردت ذلك لم تسلط على) بصيغة المجهول (واما مكان نزولها فمختلف فيه) قال القاضى عليه رحمة الهادى (سورة الفلق مختلف فيها) فقيل انها نزلت بمكة المكرمة وقيل بالمدينة المنورة فان قلت الم يستلزم وقوع السورة فى آخر المصحف الشريف كون نزولها فى المدينة المنورة قلت ليس ترتيب المصحف الشريف على ذلك الاعتبار بل على ما رآه عثمان رضى الله تعالى عنه فى اللوح المحفوظ من التقدم والتأخر الم تر ان ثلث ايات من اول سورة اقرأ او خمسا منها مع وقوعها فى آخر المصحف الشريف كانت اول شئ نزل من القرآن العظيم على ما صرح به القسطلانى فى شرح البخارى حتى سئل رضى الله تعالى عنه عن حكمة تقديم سورة تبت على سورة الاخلاص فقال فعلت كما رأيت فى اللوح المحفوظ ✻ فان توجه ههنا الاستفسار عن كيفية نزول القرآن بمناسبة ذكر نزول هذه السورة ههنا نبين نبذة منه بان نقول ان اول وحى الله تعالى الى حبيبه الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم كان فى الرؤيا مدة ستة اشهر لتأليفه صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحى لما قالت عائشة رضى الله عنها اول ما بدئ به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم فكان لايرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالى

فيما يتعلق بمكان نزول السورة

فيما يتعلق بكيفية نزول الوحى

ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله و يتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ قال ما انا بقارئ قال عليه الصلوة والسلام فاخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ فاخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذنى فغطنى الثالثة ثم ارسلنى (فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم) فرجع بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسى فقالت له خديجة كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل ابن عم خديجة وكان قد تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبرانى فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن اخى ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذى انزل الله على موسى عليه السلام ياليتنى فيها جذعا ليتنى حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اومخرجى هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودى وان يدركنى يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفى وفتر الوحى وعن عائشة رضى الله عنها ان الحارث بن هشام رضى الله تعالى عنه سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله كيف يأتيك الوحى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس قال القسطلانى والصلصلة المذكورة صوت الملك بالوحى وقيل صوت اجنحة الملك وهو اشده على فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال واحيانا يتمثل لى الملك رجلا (قال القسطلانى وهذا الضرب الاول من الوحى شبيه بما يوحى

الى الملائكة على مارواه ابو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم قال اذا قضى الله فى السماء امرا ضربت الملائكة
باجنحتها خضعانا لقوله كانها سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم
قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير (وقد روى الطبرانى
مرفوعا اذا اتكلم الله بالوحى اخذت السماء رجفة اورعدة شديدة
من خوف الله تعالى فاذا سمع اهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون
اولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله تعالى من وحيه بما اراد فينتهى به
الى الملائكة كلما مر بسماء سأله اهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهى به
حيث امره الله تعالى من السماء والارض (وفى كتاب العظمة لابى
الشيخ ان اقرب الخلق من الله تعالى اسرافيل عليه السلام وان العرش على
كاهله فاذا نزل الوحى دلى اللوح من تحت العرش فيقرع جبهة اسرافيل
فينظر فيه فيدعو جبريل فيرسله فاذا كان يوم القيمة اتى به ترعد فرائصه
فيقال ماصنعت فيما ادى اليك اللوح فيقول بلغت جبريل فيدعى جبريل
ترعد فرائصه فيقال ماصنعت فيما بلغك اسرافيل فيقول بلغت الرسل
ثم الرسل يسئلون عن ذلك فيجيبون بتبليغهم الى اممهم فتشهد لهم بذلك
هذه الامة (فان قلت سبق آنفا شيئان تشبيه الوحى بصوت الجرس الذى
تنفر عنه الملائكة واستماع كلام الله تعالى عزوجل وهو يقتضى ان يكون
ذا صوت وحروف (قلت جواب الاول بانه لايلزم من التشبيه تساوى
المشبه بالمشبه به فى الصفات كلها بل يكفى اشتراكهما فى صفة ما والمقصود
هنا بيان الجنس فذكر ماالف السامعون سماعه تقريبا لا فهامهم
وجواب الثانى بان سماع الملك وغيره من الله تعالى ليس بحرف ولا صوت
بل يخلق الله تعالى للسامع علما ضروريا فكما ان كلامه تعالى ليس من جنس
كلام البشر فسماعه الذى يخلقه لعبده ليس من جنس سماع الاصوات
(وفى تفسير ابن عادل ان جبريل عليه السلام نزل على النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم اربعة وعشرين الف مرة وعلى آدم اثنى عشرة مرة
وعلى ادريس اربعا وعلى نوح خمسين وعلى ابراهيم اثنين واربعين مرة

وعلى موسى اربعمائة وعلى عيسى عشرا وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يفرح وينبسط بنزول جبريل حتى كان يبذل جوده عند نزوله فوق مايبذله فى سائر الاوقات كما روى الشيخان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ماكان فى شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل اجود بالخير من الريح المرسلة واما عدد اياتها فخمس لما قال القاضى عليه رحمة البارى (وآيها خمس) قيل ان فى كون اياتها خمسا اشارة الى انه من قرأ هذه السورة الشريفة بالتعظيم واخلاص النية امن فى هذه الدنيا من اعاظم الشرور التى هى خمس شر الانس والجن والنفس والشيطان والمرض كما جمعها بعض الشعراء فى هذا البيت ❁ پنج آمد شرا شرار جهان روازهر يكش ❁ انس وجن ونفس وديو وداء مكش ❁ يعنى شر الاشرار اثنى خمسة فاذهب واحترز من كل واحد منها شر الانس والجن والنفس والشيطان والمرض فلا تكن معروضا للمرض (واما شر الانس فان المرأ دينا ومالا وروحا وعقلا وحرما فشرير الانس من شانه ان يوقع شره على كلها والعياذ بالله تعالى قيل اعظم شرور الانسان الظاهر اثره على شخص هو الحسد واعظمها الظاهر اثره على اكثر هو الفتنة وهى ايقاع الناس فى الاضطراب والاختلال والاختلاف والمحنة والبلاء بلا فائدة دينية وذلك حرام عظيم وجرم جسيم لقوله تعالى (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) ولقوله تعالى (والفتنة اشد من القتل) ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الفتنة نائمة لعن الله على من ايقظها) وذلك كان يغرى الناس على البغى والخروج على السلطان وذا لا يجوز ولو كان السلطان ظالما لكونه اشد من القتل ولكونه من عمل المنافقين كما صدرت عن عبدالله بن ابى من رؤساء المنافقين وذلك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم توجه الى غزوة احد ومعه الف رجل ولما انفصل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المدينة المنورة مقدار نصف ساعة وقف عبد الله بن ابى وقال يا ايها

فيما يتعلق بعدد آيات السورة وبان الشرور خمس

تبيه الجن ابليس

فيما يتعلق بشر الانس

الرجال الى اين نذهب نحن وهذا الرجل لايحترم الشيوخ ولا يصغى الى مقالاتهم بل يتحرك بدلالة الشبان فانا ارجع الى المدينة تاركا لمتابعته فرجع معه ثلثمائة من ذلك الالف فارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم خبرا بان قال يا ايها القوم لم نقضتم عهدى ولم اتبعتم قول منافق فلم يرجعوا ولم يعتبروا ذلك الخبر الشريف فحاط عبدالله المنافق بعسكر الاعداء الذين كان رئيسهم اباسفيان فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لمن كان معه من الاصحاب ان الله تعالى عزوجل معنيا وان لم يكن عبدالله عندنا ثم باشر صلى الله تعالى عليه وسلم المحاربة مع الاعداء فجرى ماجرى من شهادة سنه الشريف وشج وجهه المنير وشهادة حمزة رضى الله تعالى عنه فرجع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الى المدينة المنورة فبدأ عبدالله ان يقول لمن حوله لولم ترجعوا معى اقتلتم هنالك كالذين قتلوا فرد الله تعالى قوله الباطل بقوله الشريف (الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ماقتلوا قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله) (وايضا تطويل) الامام الصلوة معدود من الفتنة على ماصرح به صاحب الطريقة لانه قيل الافضل فى زماننا ان يقرأ الامام على حسب حال الجماعة من الرغبة والنفرة على وجه لايحصل الجماعة ملل لان ذلك سبب للتنفير عن الجماعة وذلك مكروه كما فى المحيط والخلاصة والقهستانى (وروى مسلم عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ام احدكم الناس فليخفف فان فيهم الصغير والكبير والضعيف والمريض واذا صلى وحده فليصل كيف شاء وروى مسلم والطبرانى عن جابر بن عبدالله الانصارى ان رجلا شكى الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم طول صلاة معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه فقال يامعاذ افتان افتان افتان انت يامعاذ اذا اممت الناس فاقرأ بالشمس وضحاها وسبح اسم ربك الاعلى واقرأ باسم ربك والليل اذا يغشى ذكره الديلمى فى الفردوس (ومنها ايضا التقول بقول يعلم ان الناس لايعلمون به بل ينكرونه اويتركون بسببه

طاعة اخرى لكن يقول لاهل القرى والحجاز والاماء لا تجوز الصلوة بدون التجويد وهم ممن يعلم انهم لا يقدرون على التجويد اولا يتعلمونه فيتركون الصلوة رأسا (واما شر الجن الذين هم اجسام لطيفة ظلمانية متشكلة باشكال مختلفة مشهور لانهم على قسمين كالانسان فمنهم مؤمن ومنهم كافر فالذين كفروا منهم يصرون على اضرار المسلمين دائما كالضرب واضلال الطريق (روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال جاءت امرأة بابن لها به جنون فمسح عليه السلام صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفى (واما الذين آمنوا منهم فلا يصرون على ذلك وان وقع منهم الضرر على من آذاهم بالتبول عليهم او بغير ذلك (روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما وصل الى تبوك ونصب فيها خيام عسكره قال لواحد من اصحابه فتش لى مكانا خاليا لاخرج اليه لقضاء الحاجة ففتش له ذلك الصحابى مكانا خاليا واخبره عليه السلام به فتوجه اليه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولما وصل نصف الطريق وقف هنالك وحده والاصحاب الكرام رضى الله تعالى عنهم ينظرون اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وامتد وقوفه هنالك مقدار ربع ساعة فتعجب منه الاصحاب رضى الله تعالى عنهم وخافوا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم عن وقوع حادثة فذهبوا الى تلقائه الشريف فرأوا حية عظيمة سوداء قد رفعت رأسها ناظرة الى وجه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فخافوا عنها فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا تخافوها فانها من علماء اخوانكم الجن قد اتى الى بمكة وآمن بالله تعالى فالان قد اشتبه فى مسئلة من مسائل الدين فاتى الى ليسئلنى عن تلك المسئلة وهو منتظر اسلامكم فسلموه فقالت الاصحاب السلام عليك يا اخانا الجنى فصدرت منه صوت كانها صوت النحل قائلا وعليكم السلام يا اصحاب رسول الله (واما شر النفس فمعلوم لا يحتاج الى البيان الا ترى كيف اخبر الله تعالى فى قرآنه الكريم حكاية عن يوسف عليه السلام بقوله (ان النفس لامارة بالسوء حتى قال الامام البصيرى فى مقام العجز عن دفع شرها ❊

فيما يتعلق بشر الجن

فيما يتعلق بشر النفس

من لى برد جماح من غوايتها * كما يرد جماح الخيل باللجم * قال الجامى قدس سره السامى فى بيان علاج دفع شرها * هجوم نفس وهوا كز سپاه شيطانند * چو زور بر دل مرد خدا پرست آرند * بجز جنود حكايات رهنمايانرا * چه تاب آنكه بر آن رهزنان شكست آرند * يعنى هجوم النفس والهوى اللتين هما من جنود الشيطان اذا غلبتا على قلب مؤمن فمن يقدر على هزيمتهما بغير مطالعة حكايات الاولياء الكرام (واما شر الشيطان فمنصوص بالقرآن الكريم لقوله تعالى (ان الشيطان للانسان عدو مبين) وبقوله تعالى (الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لاتعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وقال البصيرى * وخالف النفس والشيطان واعصهما * وان هما محضاك النصح فاتهم * وقال فريد الدين * نفس وشيطان مى برندازره ترا * تا بيندازند اندر چه ترا * يعنى النفس والشيطان يضلانيك من الطريق المستقيم ليرمياك فى بئر غيا

قيما يتعلق بشر الشيطان

(حكى ان معاوية رضى الله تعالى عنه نام يوما فى بيته وتشكل الشيطان بشكل شيخ فانى فاختفى وراء الباب وناداه بان يا معاوية قم فان صلاة الظهر تفوتك فاستيقظ معاوية وقعد فى محله ونظر يمينا وشمالا فلم يرا احدا فرقد ثانيا وعاد ابليس الى مقالته الاولى فانتبه رضى الله تعالى عنه وجلس على فراشه ونظر يمينا وشمالا فلم يرا احدا فعاد الى منامه فكرر ابليس نداءه وكلامه فقام معاوية رضى الله تعالى عنه من مقامه وجاء الباب فرأى هناك شيخا فانيا ابيض اللحية واللباس باشد البياض فقال له مالك يا ابليس فقال ابليس حاشانى من ذلك بل انا شيخ نجدى اتيت الى زيارتك فوجدتك نائما ووقت الظهر كاد ان يفوت فناديتك لان تقوم الى الصلاة لانى اريد خيرك وصلاحك فقال معاوية رضى الله تعالى عنه انى لم اشتبه فى كونك ابليس ولكنى اشتبهت فى شئ وهو انى لو تركت الصلاة تفرح به ولا تريد قيامى ولاصلاتى والحال توقظنى الآن من المنام لاجل ان اصلى فما السبب فى ذلك فقال ابليس صدقت فى انى ابليس واما السبب فى ايقاظى اياك لاجل ان تصلى فهو



ان واحدا من فقراء الاصحاب قام من بيته لاجل الصلاة مع الجماعة خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاتى الى باب المسجد فوجد الاصحاب رضى الله عنهم ينتشرون من الصلاة بعد ادائها مع الجماعة خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى مسجده عليه الصلاة والسلام فقال تحزنا وتحسرا آه فاهتز من ذلك الآه العرش والكرسي والسموات فقال الله تعالى ياملائكتي اشهد وابانى قد قبلت اليوم صلاة جميع امة محمد عليه السلام واعتقتهم من النيران بحرمة آه عبدى هذا فانا اليوم يامعاوية خفت فى نفسى انك لاتدرك الصلاة وتقول لها آه فتغفر لآهك ذنوب جميع امة محمد فرضيت بصلاتك فايقظتك من المنام (واما شر المرض فمعلوم اذا المريض ما دام مريضا لايجد لذة لا فى حياته ولا فى عبادته ولا فى قباحته فكل شئ موقوف على عدم المرض فمن اراد ان يأمن من هذه الاشرار الخمس فعليه دوام قراءة سورة الفلق التى هى خمس ايات حتى روى ان من داوم على قرأة المعوذتين فى سنة المغرب فلا يرى فى عينيه رمدا ابدا (ثم اعلم ان كلمة ❊ قل ❊ من قوله تعالى قل اعوذ امر من الله تعالى الى حبيبه الكريم بالقول والتكلم بما يليه من الاستعاذة فالمعنى تكلم وتلفظ بلسانك يامحمد هذا الدعاء عسى ان ينجيك مما عرض عليك من السحر والبلاء فعلم من هذا ان التكلم باللسان فى الدعاء يعنى الطلب اللسانى مع الطلب القلبى ركن فى الدعاء كما ان التصديق اللسانى يعنى الاقرار به مع التصديق القلبى ركن فى الايمان وليس معناه ان الله تعالى لايعلم بما اتى بقلب عبده و يحتاج الى التكلم بلسانه بل معناه ان الله تعالى خلق فى عبده اعضاء متعددة وجعل لكل واحد منها خدمة فيريد ان يكون كل عضو من عبده يخدمه وخدمة اللسان التكلم والتلفظ لامطلقا بل بالخير لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم قل الخير والا فاسكت (ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا اوليصمت ولذا قال فريد الدين ❊ اى برادر كر توهستى حق طلب ❊ جز بفرمان خدا مكشاى لب ❊ يعنى يا اخى ان كنت انت طالب الحق فلا تفتح شفتيك بغير كلام الله تعالى و امره لان كم

فيما يتعلق بتفسير كلمة قل

فيما يتعلق بشر المرض

من الكلمات ليس بخدمة بل عصيان وآفة كالكذب والغيبة والبهتان وغيرها بل خدمته المقبولة عند الله تعالى الذكر وتلاوة القرآن وما اشبه ذلك روى عن عيسى عليه السلام انه قال كل كلام ليس بذكر الله تعالى فهو لغو وكل سكوت من غير تفكر بمصنوعات الله تعالى فهو سهو وكل نظر من غير اعتبار فهو لهو فطوبى لمن كان كلامه ذكرا وسكوته فكرا ونظره عبرة قال فريد الدين ❊ هست بر هر عضورا ذكرى دكر ❊ يعنى ان لكل عضو ذكرا مستقلا ❊ هفت اعضا هست ذاكر اى پسر ❊ يعنى ياوالدى ان الاعضاء السبعة ذاكر ❊ يارئ هر عاجز آمد ذكر دست ❊ يعنى ذكر اليد ان يعين لكل عاجز فى امره ومعاشه كاعطاء الصدقة للفقراء والمساكين قال الله تعالى (ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم) وقال تبارك وتعالى (الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايما مسلم كسا مسلما ثوبا على عرى كساه الله تعالى من حلل الجنة وايما مسلم اطعم مسلما على جوع اطعمه الله تعالى من ثمار الجنة وايما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم) رواه الترمذى رحمه الله تعالى (وروى سعيد بن مسعود الكندى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما من رجل يتصدق يوما او ليلة الا حفظ ان يموت من لدغة او هدمة او موت بغتة (وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنها قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب وصنائع المعروف تقى مصارع السوء وصلة الرحم تزيد فى العمر وتوسع الرزق (وعن عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال اثنتان من الشيطان واثنتان من الله تعالى ثم قرأ هذه الاية (الشيطان يعدكم الفقر) يعنى ينهاكم عن الصدقة (ويأمركم بالفحشاء) يعنى بالمعاصى (والله يعدكم مغفرة منه وفضلا) يعنى يأمركم بالطاعات وبالصدقة لتنالوا منه مغفرته وفضله (والله واسع عليم) يعنى عليم

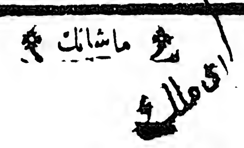
فيما يتعلق بان الاعضاء السبعة ذاكرة وبذكر اليد

بثواب من يتصدق (وعن عكرمة رضى الله تعالى عنه قال كان فى بنى اسرائيل رجل ذو مال وكان ذا معروف فى ماله فمات وترك امرأة وابنا فقالت المرأة ما ارى لما بقى من ماله وجها افضل مما كان يصنع فتصدقت به الا ما ئتى درهم ادخرتها لولدها فلما ادرك الغلام قال يا اما اى رجل كان ابى قالت من خيار بنى اسرائيل قال ما ترك مالا قالت بلى ولكنه كان يفعل المعروف والحقته سبيله قال ما كان لك ان تتصدقى بمالى فما ابقيت منه قالت مائتى درهم قال هاتيها ابتغى بها فضل الله تعالى فاخذها منها ومضى فخرج فرءيت عريان مطروح على وجه الارض فقال ما وضع المال فى افضل من هذا فاشترى له كفنا بمائة وثمانين وكفنه وواراه التراب ومضى بالعشرين فاذا هو برجل على الطريق فقال له اين تريد فقال خرجت ابتغى فضل الله تعالى فقال له ان دللتك على شئ تصيب فيه فضل الله تعالى تجعل لى فيه نصف ما تصيب قال نعم قال فانطلق الى هذه المدينة فانك ستجد امرأة معها سنور تبيعه فاشتره منها بعشرين درهما ثم اذبحه واحرقه بالنار ثم اجمع رماده واذهب بذلك الى المدينة الاخرى فان ملكها قد ذهب بصره فاكحله يرجع اليه بصره فذهب ففعل ذلك فقال الملك اوردوه الوادى الذى فيه الكحالون ثم خبروه ان ابرأنى فله ما شاء والا قتلته فان شاء ان يقدم وان شاء ان يرجع فنظر الى الكحالين وهم مقتولون فقال انى اكحله فكحله فقال كانى ارى شيئا ثم كحله ثانيا فقال رأيت شيئا ثم كحله ثالثا فرجع اليه بصره فقال ما اريد بشئ اجل من ان ازوجك ابنتى وتسأل حاجتك فاعطاه كل ما احب من المال فمكث عنده مدة ثم تذكر امه فاستأذن الملك فى الانصراف فقال نعم واحمل معك اهلك ومالك فمر بالرجل الذى على الطريق فقال له اتعرفنى فقال لا فقال انا الرجل الذى كنت وصفت لك كذا وكذا فنزل وقاسمه كل شئ معه فقال الرجل قد بقى لى شئ فقال وما هو قال امرأتك قال وكيف اصنع قال تنشرها بمنشار قال افعل فلما وضع المنشار على رأسها قال قف فانى رسول الله اليك حفظك الله حيث حفظت عهده ثم رد عليه ماله (وروى

ان عابدا من بني اسرائيل عبد الله في صومعته كذا و كذا سنة فاطلع من صومعته يوما فرأى خضرة وماء جاريا في وسطها فاهتزت نفسه الى النزول من صومعته فنزل وشرب ماء وقعد متشوقا فمرت به امرأة متزينة خارجة من قرية الى قرية فافتتن بها ثم انه مر به سائل وكان له كل يوم قرصان فآثره بذلك وجوع نفسه فاوحى الله تبارك وتعالى الى نبي ذلك الزمان ان قل لهذا العابد ابطلت عملك كله بما زنيت ثم احييته كله بصدقتك بالقرصين وايثارك المسكين على نفسك فهذا ثواب صدقتك اني قبلت ذلك منك ورددتك الى حالتك (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان امرأة من بني اسرائيل كان لها زوج و كان غائبا وكان له ام فاولعت بامرأة ابنها فمكر هتها فكتبت كتابا على لسان ابنها الى امرأة بفراقها وكان لها ابنان من زوجها فلما انتهى ذلك اليها لحقت باهلها مع ولديها وكان لهم ملك يكره اطعام المساكين فمر بها مسكين ذات يوم وهي على خبزها فقال اطعميني من خبزك فقالت اما علمت ان الملك حرم اطعام المساكين قال بلى ولكني هالك ان لم تطعميني انت فرحمته واطعمته قرصين وقالت له لاتعلم احدا اني اطعمتك فانصرف بهما فمر بالحرس ففتشوه واذا بالقرصين معه فقالوا له من اين لك هذا فقال اطعمتني فلانة فانصرفوا به اليها فقالوا لها انت اطعمته هذين القرصين قالت نعم قالوا لها او ما علمت ان الملك حرم اطعام المساكين قالت بلى قالوا فما حملك على ذلك قالت رحمته و رجوت ان يخفى ذلك فذهبوا بها الى الملك وقالوا هذه اطعمت هذا المسكين قرصين فقال لها انت فعلت ذلك فقالت نعم فقال لها الملك او ما كنت علمت اني حرمت اطعام المسكين قالت نعم قال فما حملك على هذا قالت رحمته و رجوت ان يخفى ذلك وخفت الله فيه ان يهلك فامر بقطع يديها فقطعتا وانصرفت الى منزلها وحملت ابنيها حتى انتهت الى نهر يجري فقالت لاحد ابنيها اسقني من هذا الماء فلما هبط الولد ليسقيها غرق فقالت للآخر ادرك اخاك يابني فنزل لينقذ اخاه فغرق الاخر فبقيت وحدها فاتاها آت فقال يا امة الله







ماشانك ههنا انى ارى حالك منكرا فقالت ياعبدالله دعنى فان مابى شغلنى عنك فقال اخبرينى بحالك قال فقصت عليه القصة و اخبرته بهلاك ولديها فقال ايما احب اليك ءار داليك يديك ام اخرج لك ولديك حيين فقالت بل تخرج ولدى حيين فاخرجهما حيين ثم رد عليها يديها وقال انما انا رسول الله اليك بعثنى رحمة لك فيداك بقرصين و ابتلاك ثوابا لك من الله تعالى برحمتك لذلك المسكين و صبرك على ما اصابك واعلمى ان زوجك لم يطلقك فانصرفى اليه فهو فى منزله وقد ماتت امه فانصرفت الى منزلها فوجدت الامر كما قيل لها ❊ ذكر يا خويشان زيارت كرديدن ❊ يعنى ذكر الرجل ان يزور الاقرباء يعنى صلة الرحم لقوله تعالى (واعبدوا الله ولاتشركوابه شيئا وبالوالدين احسانا و بذى القربى) (قال فى الشفاء الشريف ووصفه اى النبى صلى الله تعالى عليه و سلم بعضهم اى بعض السلف فقال كان يصل ذوى رحمه من غير ان يؤثر على من هو افضل منهم (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان آل ابى فلان ليسو الى باولياء) لقوله تعالى (ان اولياؤه الا المتقون) ولقوله تعالى (فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) (غير ان لهم رحم) اى قرابة (سأبلها) بضم موحدة ولام مشددة (ببلالها) بكسر الموحدة وفتحها وقد صلى عليه الصلاة والسلام باماءة بضم الهمزة ابنت ابنته زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يصل اقرباء ازواجه و اصدقائهن ايضا لما قال فى الشفاء الشريف (وعن انس رضى الله تعالى عنه (كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اتى) اى بجئ (بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة وانها كانت تحب خديجة) (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها (ما غرت) بكسر غين معجمة وسكون الراء (على امرأة) اى من نساء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ماغرت) اى كغيرتى (على خديجة لما كنت اسمعه عليه الصلوة والسلام يذكرها وان كان) بكسر الهمزة اى وانه عليه الصلاة والسلام كان (ليذبح الشاة فيهديها الى خلائلها واستأذنت عليه اختها فارتاح) اى ففرح لها (و دخلت



عليه امرأة فهش) بتشديد شين معجمة اى فرح (لها واحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تأتينا ايام خديجة) (قال ابو اسحق ابراهيم الخواص رحمة الله تعالى عليه كنت فى طريق مكة المكرمة اسير على الوحدة فتهت عن الطريق فكنت امشي يومين وليلتين حتى ادركنى المساء فاغتمت بسبب الوضوء وفقد الماء وكانت ليلة مقمرة فسمعت صوتا ضعيفا يقول الى يا ابا اسحق فدنوت منه فاذا هو شاب حسن الشباب نظيف الاثواب وعند رأسه ريحان مختلف الالوان فتعجبت من ذلك فى تلك البرية كيف عنده الرياحين وهو مطروح على الرمل وليس له حركة فقال يا ابا اسحق قد دنت وفاتى وانى سألت الله ان يحضر وفاتى ولى من اوليائه فنوديت ان سيحضر وفاتك ابو اسحق الخواص وانى لارجو ان يكون انت وانا منتظر اليك فقلت يا اخى ما الذى حبسك فقال كنت بين اهلى فى عز ورفاهة عيش فخطر لى السفر واشتهيت الغربة فخرجت من مدينة شمشاط اريد الحج فوقعت فى هذه البقعة منذ شهر وقد حضرت الوفاة فقلت له الك والد ان قال نعم واخت صالحة فقلت هل اشتقت اليهم قط اوخطر ببالك قال لا الا اليوم فانى احببت ان اشم منهم رائحة واجدد بهم عهدا فاجتمعت عندى وحوش كثيرة وأتونى بهذه الريحانة وبكوا معى فبقيت متحيرا فى امره متفكرا فى حاله ووقع الشاب فى قلبى وانجذب اليه سرى فبينما انا كذلك اذا قبلت حية عظيمة وفمها باقة نرجس لم ارا حسن منها ولا ازكى رائحة فوضعتها عند رأسه وقالت بلسان فصيح يا ابراهيم اعدل عن ولى الله فان الحق سبحانه وتعالى غيور قال فلحقنى حال مما رأيت وصاحت صيحة وغشيت على فما افقت الا والشاب قد فارق الدنيا فقلت انا لله وانا اليه راجعون هذه محنة عظيمة كيف اصنع فى غسله وتجهيزه فارسل الله على النعاس حتى تملكنى فنمت فما افقت الا عند طلوع الشمس وانا على الحالة التى امر فيها ولم اجد للشاب اثرا فبقيت محزونا عليه فلما قضيت الحج اتيت شمشاط فاستقبلتنى نساء عليهن مرقعات وفى اوائلهن امرأة عليها مرقعة

وثوب شعر وبيدها ركوة وهى لا تفتر عن ذكر الله تعالى فتأملتها فما رأيت احدا فى النساء اشبه بالشاب منها فنادتنى يا ابا اسحق أنا فى انتظارك منذ ايام حدثنى عن اخى قرة عينى وثمرة فؤادى ثم بكت وارتفع بكاؤها وبكيت لبكائها فوصفت لها الشاب وما شاهدت منه ومن الرؤيا حين فلما بلغت الى قوله احببت ان اشم منهم رايحة قالت هاه هاه بلغ الشم بلغ الشم تم الشم ثم سقطت الى الارض ميتة فاستوحشتها اترابها واصحابها وقالوا يا ابا اسحق جزاك الله خيرا فلما دفنت اقمت على قبرها الى الليل فرأيتها فى المنام وهى فى روضة خضراء والشاب عندها وهما يقرآن (لمثل هذا فليعمل العاملون) (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان الرحمة لاتنزل على قوم فيهم قاطع رحم) قال الفقيه فى الخبر دليل على ان قطع الرحم ذنب عظيم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من احب ان يبسط له فى رزقه فليصل رحمه كذا فى المصابيح قال مولانا الفاضل صاحب الدرر فى كتاب الكراهية قبيل كتاب النكاح صلة الرحم واجبة ولو بسلام وتحية وهدية وهى معاونة الاقارب والاحسان اليهم والتعطف والمجالسة اليهم والمكالمة معهم عن يحيى بن سليم انه قال كان عندنا بمكة رجل من اهل خراسان وكان رجلا صالحا وكان الناس يودعونه ودايعهم فجاء رجل فاودعه عشرة آلاف دينار وخرج الرجل فى حاجته ثم قدم مكة وقد مات الخراسانى فسأل اهله وولده عن ماله فلم يكن لهم به علم فقال الرجل لفقهاء مكة وكانوا يومئذ مجتمعين متوافرين اودعت فلانا عشرة الآف دينار وقدمت وسألت ولده واهله فلم يكن لهم بها علم فما تأمرونى فقالوا نحن نرجوا ان الخراسانى من اهل الجنة فاذا مضى من الليل ثلثه او نصفه ائت زمزم فاطلع فيها وناديا فلان بن فلان انا صاحب الوديعة ففعل ذلك ثلث ليال فلم يجبه احد فاتاهم فاخبرهم قالوا انا لله وانا اليه راجعون نحن نخشى ان يكون صاحبك من اهل النار فاذهب الى اليمن فان فيها واديا يقال له برهوت وفيه بئر فاطلع فيها اذا مضى ثلث الليل او نصفه فناديا فلان بن فلان انا صاحب الوديعة

ففعل فاجابه فى اول صوته فقال ويحك ما انزلك ههنا وقد كنت صاحب خير قال كان لى اهل بيت بخراسان فقطعتهم حتى مت فاخذنى الله تعالى بذلك فانزلنى المنزل فاما مالك على حاله وانى لم ائتمن والدى على مالك فقد دفنته فى بيت كذا فقل لولدى يدخلك دارى ثم ادخل البيت فاحفره ستجد مالك فرجع ووجد ماله على حاله (ثم انه روى ان زيارة الاقرباء والاحسان اليهم يطول العمر والحال ان الاجل والارزاق مقدرة لا يزيد ولا ينقص اجاب العلماء الكبار والفضلاء الخيار بوجوه احدها ان هذه الزيادة فى العمر بسبب التوفيق فى الطاعة وعمارة اوقاته بما ينفعه فى الاخرة وصيانتها عن الضياع وغير ذلك كما قال الحافظ الشيرازى ❊ وقت عيش و موسم و هنكام شراب ❊ پنج روز ايام فرصت راغنيمت دان هلا ❊ يعنى زمان الحياة و وقت السرور وموسم شرب الخمر كلها خمسة ايام فاغتنم بها قبل مرورها وثانيها انه بالنسبة الى ما يظهر للملائكة فى اللوح المحفوظ ونحو ذلك فيظهر لهم فى اللوح ان عمره ستون سنة الا ان يصل رحمه فان وصلها زيد له اربعون وقد علم الله تعالى بما سيقع من ذلك وهو معنى قوله تعالى (يمحو الله ما يشاء و يثبت) فبالنسبة الى علم الله تعالى و ما سبق به قدره لا يكون زيادة بل هى مستحيلة و بالنسبة الى ما اظهره للمخلوقين يتصور الزيادة (وثالثها ان المراد بقاء ذكره الجميل بعده فكانه لم يمت كذا ذكره ابن ملك فى شرح المصابيح (عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها رأت فى منامها كانت القيمة قد قامت وحشر الناس الى محشرهم بينما امرأة توزن اعمالها فاذا اعمالها ارجح من جبل احد وعرفتها عائشة رضى الله تعالى عنها فلما انتبهت دعتها وقالت ماذا عملك فابت ان تخبرها فالحت عائشة رضى الله تعالى عنها فقالت استعمل سبعة اشياء اوله حفظت نفسى حتى لم يرنى احد غير المحارم والثانى لم ارد سائلا اذا كان معى شئ والثالث ما اكلت وحدى شيأ حتى وجدت من اكل معى والرابع كنت مستعدة للصلاة قبل ان يؤذن المؤذن والخامس اذا اذن المؤذن قلت معه و السادس لم اعمل شيئا بغير

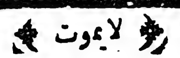
مشورة والسابع من قطعني من ذوي الارحام اتصلت به قالت عائشة
رضي الله تعالى عنها بهذا رجح ميزانك ﴿ ذكر جشم از خوف حق
بكريستن ﴾ يعني ذكر العين ان يبكي من خشية الله تعالى عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يلج النار
من بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن في الضرع (وقال عليه
الصلوة والسلام ليس من عبد مؤمن يذكر الله تعالى والمقام بين يديه
فتدمع عيناه ولوكان مثل رأس الذباب من خشية الله تعالى الاحرم الله
تعالى وجهه على النار (وعن فضيل بن عياض يقول اوحى الله تعالى
الى موسى عليه السلام ما زهد الزاهدون بشيء مثل الزهد عن الدنيا
وما تقرب المقربون الى بشيء مثل الورع عما حرمت عليهم وما تعبد
المتعبدون الى بشيء مثل البكاء من خشيتي قال موسى عليه السلام يا اكرم
الاكرمين فما تثيبهم على ذلك قال اما الزاهدون عن الدنيا فابيح لهم
الجنة يتبوؤن فيها حيث يشاؤن واما المتورعون عما حرمت عليهم
فادخلهم الجنة بغير حساب واما البكاؤن من خشيتي فهم في الرفيق
الاعلى في الجنة (ثم اعلم انك اذا بكيت من خشية الله تعالى يجري الدمع
من مقلتك فدمعك اما ماء اودم فالاول دمع العوام والثاني دمع الخواص
في مذهب العاشقين المحترقين بنار العشق والمحبة حيث قال الحافظ ﴿
بمي سجاده رنكين كن كرت پير مغان كويد ﴿ كه سالك بي خبر نبود
زراه و رسم منزلها ﴿ يعني لو قال لك المرشد الكامل اصبغ سجادتك
بدم دمع عينك فاصبغها بذلك لانه مرشد لا يكون غافلا عن احوال
الطريق في السير الى الله تعالى (ومنهم من حكى عن عبد الرحمن بن
المهذب رحمة الله عليه انه قال مررت يوما بسوق الرقيق فوجدت دلالا
ينادي على عبد ويقول ابيعه على عيبه فقلت للدلال ما العيب الذي
فيه فقال سله يا مولاي فدنوت من الغلام وقلت له ما العيب الذي فيك
فقال يا سيدي عيوبي كثيرة فلا ادري بايها اشهر وني فقلت للدلال
اخبرني ما العيب الذي في هذا الغلام فقال به داء الجنون فقلت للغلام
كيف يأتيك هذا الصرع افي كل سنة ام في كل شهر فقال يا مولاي

فيما يتعلق بذكر العين

اذا استولى داء المحبة على سرى فى الاعضاء كلها واذا استولى على الجوارح انتشر خمار المحبة فى سائر الجسد فطاش العقل بذكر الحبيب واحدث على القلب استغراقا وعلى البدن سكونا فيعتقده الجاهل جنونا قال عبدالله فعلمت ان الغلام من اولياء الملك العلام فقلت للدلال كم ثمن هذا الغلام فقال ماتتا درهم قلت ولك عشرون فوزنت له الثمن واخذت الغلام واتيت به الى الدار وامرته بالدخول فابى وقال يا سيدى الك اهل قلت نعم قال ومن يستطيع ان ينظر الى غير محرمه فقلت له قد ابحت لك ذلك فقال معاذ الله لكن مهما كان لك من حاجة قضيتها وانا دون الباب فسكت عنه وتركته ثم اخرجت له طعاما فقال انى صائم فلما كان الليل اخرت له عشاء فقال انى طاو فاقام عندى فى دهليز الدار فخرجت اليه نصف الليل فوجدته قائما يصلى ولم يشعر بى فلما فرغ من صلاته سجد و بكى بكاء شديد افسمعت من مناجاته الهى اغلقت الملوك ابوابها و بابك مفتوح للسائلين الهى غارت النجوم ونامت العيون وانت الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم الهى فرشت الفرش و خلا كل حبيب بحبيبه وانت حبيب المجتهدين وانيس المستوحشين الهى ان طردتنى عن بابك فالى باب من التجئ وان قطعتنى عن خدمتك فخدمة من ارتجى الهى ان عذبتنى فانى مستحق العذاب والنقم وان عفوت عنى فانت اهل الجود والكرم ثم جلس ورفع يديه و بكى و قال يا سيدى لك اخلص العارفون و بفضلك نجا الصالحون و برحمتك اناب المقصرون يا جميل العفو اذقنى برد عفوك وحلاوة مغفرتك وان لم اكن اهلا لذلك فانت اهل التقوى واهل المغفرة قد خلت الدار ولم اشوش عليه فلما اصبح خرجت اليه فقلت له كيف نمت البارحة فقال يا سيدى او ينام من يخاف النار والعرض على الملك الجبار والتوبيخ غدا على الذنوب والاوزار ثم بكى طويلا فقلت اذهب فانت حر لوجه الله تعالى فبكى و قال يا سيدى كان لى اجران اجر العبودية واجر الخدمة وقد ذهب عنى احدهما اعتقك الله من نارجهنم ثم قال ثم دفعت اليه نفقة فابى قبولها ثم قال ان المتكفل بالارزاق حى







لايموت ثم خرج هائما على وجهه لادرى اين ذهب (ثم ان البكاء اما
ان يكون من خوف النار واما ان يكون من خوف الفرقة من جمال الملك
القهار والاول بكاء العوام والثاني بكاء الخواص (على ماروى طاهر
بن محمد الحدادى قدس سره الهادى ان شعيبا عليه السلام بكى عشر
سنين وفى رواية مائة عام حتى ذهب عيناه فرد الله عينيه فبكى ثانيا
عشر سنين اومائة عام فاوحى الله تعالى ياشعيب ان تك تبكى لاجل الجنان
فقد اوجبتها لك وان تك تبكى لخوف النيران فقد حرمتها عليك جميعا
فقال يارب لست ابكى لخوف النيران ولا اطلب الجنان ولكن للشوق
والاشتياق الى الرحمن فاوحى الله تعالى اليه ياشعيب ابك ثم ابك فانه
لاحيلة لك سواه الى لقائى (وقيل ايضا بكى يحيى بن زكريا عليه السلام
حتى بدت اضراسه بكثرة دموعه فقال زكريا عليه السلام يارب سألتك
ولدا يكون لى قرة عين فاعطيتنى ولدا الا انتفع به فاوحى الله تعالى اليه
يا زكريا هكذا سألت منى الولد حيث قلت رب هب لى من لدنك وليا والولى
طالب للجنان هارب من النيران فاعطيتك الولد كما سألت (وحكى عن
الشبلى رحمة الله عليه انه رأى فى بعض الايام مجنونا والصبيان يرمونه
بالحجارة وقد ادموا وجهه وشجوا رأسه فجعل الشبلى يزجرهم عنه
قالوا دعنا نقتله فانه كافر يزعم انه رأى ربه ويخاطبه فقال كفوا عنه
ثم تقدم اليه الشبلى فوجده يتحدث ووجهه يضحك ويقول اجميل
منك تسلط على هؤلاء الصبيان ثم قال ما الذى يقولون عنى قلت يقولون
تزعم انك ترى ربك ويخاطبك فصرخ صرخة عظيمة ثم قال ياشبلى
وحق من تيمنى بحبه وهيمنى بقربه لو احتجب عنى طرفة عين انقطع
روحى قال الشبلى فعلمت انه من الخواص ارباب الاخلاص الذين هم
فى مرتبة الفناء فى الله يكون بعشق الله فقلت له حبيبى ما حقيقة المحبة
فقال يا شبلى لو قطرت قطرة من المحبة فى البحار ولو وضعت ذرة منها
على الجبال لصارت هباء منثورا فكيف بقلب ضعيف وجسم نحيف
(وقال عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنهما لان ادمع دمعة من خشية
الله تعالى احب الى من ان اتصدق بالف دينار (قيل القلب القاسى





يميز عن القلب الخاشع بدمع العين فان القاسى لكونه اغلظ من الحجر لايؤثر فيه شئ من ذكر الله تعالى فلا يبكى عينه واما الخاشع فيؤثر فيه ذكر الله فيبكى عينه لقوله تعالى (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) ووجل القلب يورث البكاء فى العين وعدم الوجل يورث الضحك كثيرا فى الوجه قال الله تعالى (لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا) اى متفرقا (من خشية الله) (روى ان عيسى عليه السلام مر على جبل يقطر منه الماء فتعجب عيسى عليه السلام فقال الهى مر هذا الجبل حتى يتكلم معى فانى لاارى فيه الاهذا الماء فتكلم الجبل فقال يا عيسى هذا دموعى فقال عيسى عليه السلام لماذا تبكى فقال ابكى منذ مائة سنة واربعين وخمسة سنة وكان سبب بكائى ان نفرا من الانبياء عليهم الصلوة والسلام مكثوا فى الموضع الذى مكثت انت فى العبادة وقالوا فى درسهم ان الله تعالى خلق النار وجعل وقودها الناس والحجارة وانا اخاف ان اكون من تلك الحجارة ادع الله تعالى لنا حتى ينجينا من النار (قال الامام البصيرى ❊ واستفرغ الدمع من عين قد امتلاءت ❊ من المحارم والزم حمية الندم ❊ بازدرايات اونكر يستن ❊ يعنى وذكر العين ايضا ان ينظر بنظر العبرة الى آيات الله تعالى اى الى علاماته ومصنوعاته الدالة على عظمة الصانع ووحدانيته لقوله (فاعتبروا يا اولى الابصار) ولقوله تعالى (ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض) يعنى يعتبرون فى خلقهما وانما خصص التفكر بالخلق لقوله عليه السلام تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق) وانما نهى عن التفكر فى الخالق لان معرفة حقيقته المخصوصة غير ممكنة للبشر فلا فائدة لهم فى التفكر فى ذات الخالق ولما كان الانسان مركبا من النفس والبدن كانت العبودية بحسب النفس وبحسب البدن فاشار الى عبودية البدن بقوله الذين يذكرون الله الخ فان ذلك لا يتم الا باستعمال الجوارح والاعضاء واشار الى عبودية القلب والروح بقوله ويتفكرون فى خلق السموات والارض

(وعن عطاء بن ابى رباح قال دخلت مع ابن عمر وعبيد الله بن عمر على عائشة رضى الله تعالى عنها فسلمت عليها فقالت من هؤلاء فقلت عبيد الله بن عمر فقالت مرحبا بك ياعبيدالله بن عمر مالك لاتزورنا فقال عبيدالله زرغبا تزد دحبا قال ابن عمر حدثينا باعجب مارأيت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبكت بكاء شديدا فقالت كل امره عجيب اتانى فى ليلتى فقال ياعائشة اتأذنين لى ان اتعبد لربى فقلت والله انى لاحب قربك وهواك قد اذنت لك فقام الى قربة من ماء فتوضأ منها ثم قام فبكى وهو قائم حتى بلغ الدموع الى حقويه حتى اتكاء على شقه الايمن ووضع يده اليمنى تحت خده الايمن فبكى حتى ادرت الدموع و بلغت الارض ثم اتاه بلال بعدما اذن للفجر فلما رآه يبكى قال لم تبكى يارسول الله وقد غفرلك ماتقدم من ذنبك وماتأخر قال يابلال افلا اكون عبدا شكورا ومالى لاابكى وقدانزلت على الليلة ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله فقنا عذاب النار ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها (وفى الحديث تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة وآخر الآية (ربنا) يعنى يتفكرون ويقولون ربنا (ما خلقت هذا) اى السموات والارض (باطلا) اى عبثا (سبحانك فقنا عذاب النار) ※ استماع قول قرأ ذكر كوش ※ يعنى ذكر الاذن ان يستمع كلام الله تعالى ﴿ تاتوانى روزشب درذكر كوش ﴾ يعنى فاجتهد فى الذكر ليلا ونهارا بحسب قدرتك على ذلك (روى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى يتلون فيه كتاب الله تعالى ويستمعونه الانزلت عليهم الملائكة ويستمعونه معهم ويدعون لهم بالخير (عن عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال القرآن شافع مشفع فمن جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار (وعن انس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى تعالى عليه وسلم من قرأ القرآن وعمل بما فيه البس والداه تاجا يوم القيمة فضوءه احسن من ضوء الشمس فما ظنكم بالذى عمل بهذا (وروى فى الخبر

فيما يتعلق بذكر الاذن



ان عدد درج الجنة على عدد آيات القرآن فيقال للقارئ يوم القيمة اقرأ وارتق فان كان معه نصف القرآن فيقال له لو كان عندك زيادة لزدناك (وروى جابر بن بشير عن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قرأ القرآن فى الصلوة وهو قائم كتب الله له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ وهو فى الصلوة قاعدا فله بكل حرف خمسين حسنة ومن قرأ اواستمع وهو فى غير الصلوة يريد الآخرة كتب الله بكل حرف عشر حسنات ومن قرأ القرآن حتى يختمه كانت له عندالله دعوة مستجابة اما معجلة اومؤخرة (قال الامام البصيرى ✻ ان تتلها خيفة من حرنار لظى ✻ اطفأت نار لظى من وردها الشبم ✻ ثم اعلم ان الفقهاء قالوا الافضل فى قراءة القرآن ان يقرأ من المصحف الشريف لا عن ظهر القلب لان فى امساك المصحف عمل اليد وفى نظره عمل البصر ولذا كان اكثر الصحابة يقرؤن من المصحف فان قلت صحيح ان ثواب القرآن كثير ولكنى لا اعلمه فكيف اقرأه قلت لاينفعك هذا الكلام لان الله تعالى احسن اليك بزمرة العلماء الذين ينادونك باعلى صوتهم وهم يقولون تعالوا الى مجلس التعليم فتعلموا منا الكتاب الكريم حتى تنجوا من العذاب الاليم حتى قال مولانا فى مثنويه الشريف ✻ ان رأيتم ناصحين انصفوا ✻ بادروا التعليم لاتستنكفوا ✻ وانما قال بالمصراع الاول اذهم مأمورون بالنصح على طريق الوراثة بموجب قوله تعالى (اتل ما اوحى اليك من الكتاب) واذا كان الامر كذلك فهم معذورون كما قيل المأمور معذور فان لم تنصف اليهم فالامر لله يعنى الله تعالى ينتقم لهم عنك كما انتقم لعبدالله بن مسعود رضى تعالى عنه عن ابى جهل بن هشام (وتفصيله انه لما نزل سورة الرحمن بالمدينة المنورة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين من ذهب منكم بهذه السورة الشريفة الى مكة المكرمة ويقرأها عند ابى جهل فله ثواب عظيم فقام ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فقال انا يارسول الله فذهب الى مكة حتى دخل المسجد الحرام فقال لبعض الكفرة



اخبروا ابا جهل بقدومى فانى اتيت اليه من عند رسول الله بسورة
اريد ان اقرأها عنده فاخبروه حتى جاء فقال اقرأ يا ابن مسعود ماتريد
قراءته فقام ابن مسعود رضى الله تعالى عنه على الحطيم فقرأها ولما
انتهاها دنى اليه ابوجهل فجر اذنه وادماه ثم قال ابهذا سحركم محمد فرجع ابن
مسعود رضى الله تعالى عنه نحو المدينة فنزل جبرائيل عليه السلام قبل
ان يصل ابن مسعود رضى الله تعالى عنه الى مجلس النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال يارسول الله ان اباجهل قد ادمى اذن ابن مسعود رضى الله تعالى
عنه فاخبرك بان ابن مسعود رضى الله تعالى عنه سيقطع رأس ابى جهل
ثم دخل ابن مسعود رضى الله تعالى عنه على النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم وهو عليه الصلاة والسلام يتبسم فقال ابن مسعود رضى تعالى
عنه ابجرح اذنى تضحك يارسول الله فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ساخبرك
عن حكمة ضحكى ياابن مسعود فلما وقعت غزوة بدر نزل جبريل عليه عليه الصلاة
والسلام فقال يارسول الله قد اتى وقت انتقام ابن مسعود عن ابى جهل
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابن مسعود رضى الله تعالى عنه
يا عبدالله خذ سيفك فاذهب الى قتلى عساكر الاعداء وانظر ما ذاترى
فيهم فذهب اليهم ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فوجد فيهم اباجهل
مقطوع اليدين فقال له يا اباجهل آمن بالله ورسوله حتى تموت مؤمنا
وتدخل الجنة فقال ياابن مسعود انى لم اؤمن فى حياتى فكيف اؤمن
فى مماتى فقطع ابن مسعود رضى الله تعالى عنه رأسه وربط من اذنه
بحبل فاتى به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يجره على الارض
فلما رآه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك قال له يا ابن مسعود هذا كان
حكمة ضحكى عند ابايك من مكة وادمى اذنك لانه كان جبريل عليه
السلام قد اخبرنى بذلك قبل وقوعه وانما قال مولانا بالمصراع الثانى
لقوله تعالى (فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) فان وقع الاستنكاف
عن تعلم العلم تقع الندامة ولكن لاتنفع تلك الندامة غدا ابدا لقوله تعالى
ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا) روى عن ابى بكر الصديق

رضى الله تعالى عنه انه قال كنت ليلة فى بيتى وانا اصلى فجاء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لى بعد فراغى من الصلاة يا ابابكر انظر الى النار حتى ترى من يعذب فيها فقلت كيف ارى النار يا رسول الله فمسح بيده الكريمة عينى فانكشف لى النار فاذا رأيت بعض الناس يعذبون فيها قائمين وهم ينادون فيها واخسرتا فقلت من هم يا رسول الله قال هم يقولون نحن امة محمد عليه السلام ولكنى لا اقبلهم لانهم كانوا يفرون عن مجالس القرآن الكريم معرضين عنه (فان قلت انى اريد ان اتعلم العلم ولكنى يقع على العار من ان اتعلمه ممن هو ادنى منى فى رتبة الدنيا ولا بس العباء وانا ذو جاه ومال ولابس الفروات فاجاب لك مولانا بقوله ﴿ درد باغى كرخلق پوشيده مرد ﴾ يعنى اذا لبس احد ثياب البذاة فى وقت عمل الدباغة ﴿ خواجكى خواجه را آن كم نكرد ﴾ يعنى لبسك لباس البذلة وقت عمل الدباغة لا يضيع قدر التجارين ولا ينقصه ﴿ وقت دم آهنكرار پوشيده دلق ﴾ يعنى او لبس الحداد ثيابا دنية وقت نفخ المنفخة وضرب الحديد ﴿ احتشام اونشد كم پيش خلق ﴾ يعنى سلطنته او زينته او هيبته لا تكون نقصانه عند الناس ﴿ پس لباس كبر بيرون كن زتن ﴾ يعنى فاذا كان الامر كذلك فانتزع لباس الكبر عن بدنك ﴿ ملبس ذل پوش درآموختن ﴾ يعنى البس لباس الذل عند وقت تحصيل العلم وكن متواضعا وعبدا لحضرة استاذك فان قدر العلم وقدر من يعلم العلم عظيم قال على كرم الله تعالى وجهه ❁ رضينا قسمة الجبار فينا ❁ لنا علم وللاعداء مال ❁ فاما المال يفنى عن قريب ❁ وان العلم باق لا يزال ❁ (روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من صلى الصلاة مع الجماعة وجلس فى حلقة العلم وسمع كلام الله تعالى وعمل به اعطاه الله تعالى ستة اشياء يرزقه من الحلال وينجيه من عذاب القبر ويمر به من الصراط كالبرق الخاطف ويحشره مع النبيين ويعطى كتابه من جانب يمينه ويبنى له بيتا فى الجنة من ياقوتة حمراء له اربعون بابا (قال القرطبى فى تفسير قوله تعالى (والذين اوتوا العلم درجات) لا يستدير الرغيف الا من عمل ثلثمائة

وسدنتها واولهم ميكائيل الذى يكيل الماء من خزائن الرحمة ثم الملائكة التى تسوق سحابا ثم الشمس والقمر والافلاك وملوك الهواء ودواب الارض وآخرهم الخباز وثلثمائة وتسعون خمسون منهم يدعون ويقولون يارب اجعل هذا قوت عالم يعلم الناس اوممتثل لرضاك الكريم من امة محمد عليه السلام

﴿ اشتياق حق بود ذكردلت ﴾ (كوش تا اين ذكر كردد حاصلت)

يعنى وذكر القلب الاشتياق الى الله تعالى فاجتهد حتى يكون هذا الذكر حاصلا لك لان العشق والاشتياق الى الله تعالى اعظم من كل شئ لانه قيل جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين فانا احكى لك من بعض احوال اهل الجذبة الذين تتلهب قلوبهم بضرام الاشتياق حتى تعتبر منه (قال ابو الاشهل السائح رحمة الله عليه رأيت غلاما بطريق مكة شرفها الله تعالى قائما يصلى عند بعض الاميال قد انقطع عن القافلة قال فوقفت انتظره فاطال فلما دنى قلت له سلام عليك قال وعليك السلام فقلت له انك قد انقطعت عن الركب الك رفيق يؤانسك حتى تلحقه فبكى وقال نعم فقلت واين هو قال امامى وخلفى وعن يمينى وعن شمالى قال فعرفت انه عارف فقلت امعك زاد قال نعم قلت فاين هو قال فى قلبى اخلاصى لربى قلت هل لك رغبة فى مرافقتى قال الرفيق يشغل عن الله تعالى ولا احب احدا يشغلنى عنه طرفة عين فقلت فمن اين تأكل قال الذى غذانى فى ظلمة الاحشاء صغيرا قد تكفل برزق كبيرا فتى احتجت الى الطعام والشراب حضر بين يدى قلت فهل من حاجة قال نعم اذا رأيتنى بعد هذا اليوم فلا تكلمنى فقلت ادع لى قال حجبك الله عن كل معصية وشغلك بما يقربك اليه قلت فاين اللقاء بعد هذا اليوم قال ما بقى بعد هذا اليوم لقاء فان كنت من اهل القرب فاطلبنى غدا فى منازل المقربين ثم غاب عنى فلم اره بعدها فانا متأسف عليه طول عمرى (وكتب المولى الجامى قدس سره السامى ايضا فى كتابه نفحات الانس ان ذا النون المصرى رحمة الله عليه يقول عزمت سنة الحج فاتيت من مصر الى سويس فركبت سفينة وانا متوجه الى جدة فوقع بصرى على شاب فى السفينة جالس فى طرفها اوستر رأسه بجيب

فيما يتعلق بذكر القلب وبذكر اصحاب الجذبات الربانية

جبينه ولما اتى وقت الصلاة كان يقوم و يصلى ثم يعود الى حاله فاشتقت الى ان اسلم واتكلم معه ولكن كانت هيبته تمنعنى عن ذلك فاذا قد ضاعت صرة ذهب لبعض من اهل السفينة فقالوا ماسرقها الا هذا الشاب وارادوا ان يؤذوه فقلت لهم اصبروا حتى اسئله بالرفق فدنوت اليه وقلت السلام عليك باولدى فرفع رأسه وقال وعليك السلام فقلت ان القضية كذا وكذا فانظر ماذا ترى و لما سمع منى هذا الكلام فحرك شفتيه وهو يقول شيئا لم اسمعه فامتلأ وجه البحر سمكا وفى فم كل منها جوهر كبيضة الدجاجة فاخذ واحدا منها واعطاه لمن غابت عنه الصرة فوضع قدميه على البحر وذهب فغاب ثم ندم الذى سرق تلك الصرة فاخرجها واعطاها لصاحبها (ومن احوال اصحاب الجذبات الربانية والاخلاص فى توحيد) الوحدانية ماروى من ابى القاسم الجنيد البغدادى قدس سره العالى انه حج هو وجماعة من الفقراء الصوفية فانقطع عنهم الماء اياما حتى اشرفوا على الهلاك وكانوا تحت جبل فقال لاحدهم خذ هذه الركوة و اصعد الى ذروة هذا الجبل فخذ لنا ترابا طيبا طاهرا حتى نتيمم به فقد حان وقت الصلاة فاخذ المريد الركوة وصعد الى الجبل فجعل يأخذ التراب و يجعله فى الركوة واذا بصوت يناديه فالتفت فاذا هو راهب فى دير يناديه ما تصنع بهذا التراب فقال نحن مسلمون محمديون اذا عدمنا الماء تيممنا بالتراب فقال عندى بئر عذب خذ منها واشرب وتوضأ فقال المريد نحن جماعة تحت الجبل فقال انزل اليهم واعرض ذلك عليهم فنزل الى الجنيد فاعلمه بذلك فقال اصعد اليه وقل له نحن سبعون رجلا اتحملنا فصعد اليه وقال له ذلك فقال احملهم ولو كانوا الفا اكراما لمحمد وامته فانى احبهم فنزل المريد الى الجنيد واخبره بقول الراهب فصعد هو والجماعة وفتح لهم الراهب باب الدير فوجدوا بئرا وفيها ماء عذب طيب فاستقوا منها وشربوا وتوضأوا وصلوا فلما فرغوا قدم لهم الراهب مائدة على عددهم فيها انواع الطعام فاكلوا وقدم لهم الطشت والابريق فغسلوا ايديهم وطيبهم بماء الورد والمسك فلما استقروا سألهم هل فيكم من يقرأ

شيئا من القرآن على حسب الحال فامر الجنيد بعض مريديه فاستفتح وقرأ (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون) فصرخ الراهب وقال لبيك يامن فى القديم دعانى * واليه باللطف الخفى هدانى * ثم قال لبيك سيدى لبيك وها انت قد دعوتنى اليك وانا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وقطع الزنار وخلع ماكان عليه فالبسه الجنيد دلقه وفرح باسلامه هو والجماعة وخلاص عنقه من النار ثم اخرج لهم الف دينار كانت مدخرة عنده ثم ترك الدير ومافيه وساح على وجهه هائما لايدرون اين ذهب فلما وصلوا الى مكة شرفها الله تعالى ودخلوا الحرم فطافوا واجتمعوا واذا شخص متعلق باستار الكعبة وهو يقول سيدى بكشفك حجابك لى حتى شهدتك وباسعدك عاملتنى حتى اجبتك فيامن عرفنى فعرفته هب لى من الحجيج وصل من اقباته فقال الجنيد لبعض مريديه انظروا من القائل لهذا الكلام فمضى اليه واحد فوجد الراهب فقال له الراهب يا هذا اذهب الى الجنيد واقرأ عنى السلام وقل له انى لما فتحت لكم المقام وابذلت لكم الطعام نادانى الملك العلام الى الاسلام وخلع على خلعة الاكرام حتى لبست ثياب الاحرام ودخلت البلد الحرام ولى عنده حرمة وزمام فعاد المريد الى الجنيد فاخبره بذلك فقام اليه وضمه الى نفسه وقبل بين عينيه وقال له حبيبى كيف رأيت لذة الوصول اليه فقال ياسيدى لما هجرت الطلول وتبعت العقول هبت على نسمات القبول ففتح لى مولاى باب الوصول فحصلت على الحصول وبلغت المقصد والسؤال ثم صاح وسقط الى الارض فحركناه فاذا به قدمات (ومن ذلك القبيل ايضا ماحكى من انه جلس عبدالله بن مشرف وزير هرون الرشيد بين يديه فقال يا امير المؤمنين لواستغاث بك رجل فى ردّ عبد له هرب اليك اما كنت ترده اليه قال بلى قال فانا عبد قد فررت من خدمة سيدى فاتركنى له فقد اردت الرجوع اليه فبكى الرشيد ومن حضره وقال هذا رجل قد نجا من بيننا ونحن جلوس ننظر اليه ثم خلى سبيله فخرج من وقته محرما يقول لبيك اللهم لبيك فلقيه سفيان الثورى فى بعض الطريق وهو نائم على الارض والريح ترفع التراب

على وجهه فسلم عليه وقال يا عبد الله ما الذى عوضك الله عما تركت فقال يا سفيان عوضنى الرضاء بما انافيه فلما بلغ قدومه شيوخ الحرم خرجوا اليه للسلام عليه فرأو شعثه وجهده فقالوا له كيف رأيت جهدك وصبرك على قطع المفاوز فقال وكيف يأتى العبد المجرم اذا قاد نفسه الى باب مولاه لو قدرت جئت اسعى على رأسى ثم اخذ فى البكاء فقيل له وماهذا البكاء فقال شفيع قدمته لعله يقبل فلما وقع بصره على البيت شهق شهقة ومات رحمه الله تعالى (خواندن قرآن بودذكرلسان) (هركه را اين نيست هست ازمفلسان * يعنى قراءة القرآن ذكر اللسان فمن لم يكن له هذا الذكر فهو من المفلسين قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لايعذب قلبا وعى القرآن وقال صلى الله تعالى عليه وسلم مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذى لايقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن كمثل ريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذى لايقرأ القرآن كمثل الحنظلة ريحها مر وطعمها مر * لب مجنبان جز بذكر كردكار * زانكه باكان را همين بودست كار * يعنى لاتحرك شفتيك بغير ذكر الله تعالى لانه كان عمل الطاهرين هذا اى ذكر الله تعالى دائما فان اردت ان تكون من زمرة الطاهرين فاذكر الله تعالى فان كنت من الطاهرين بذكر الله تعالى يذكرك الله سبحانه وتعالى لقوله تعالى (فاذكرونى اذكركم) وفى كتاب ابى الليث ان الله تعالى قال اذا ذكرنى عبدى فى نفسه ذكرته فى نفسى واذا ذكرنى فى الملأ ذكرته فى ملاء خير من ملائه (وروى عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه انه قال مايعمل ابن آدم عملا انجاله من عذاب الله تعالى من ذكر الله قيل ولا الجهاد فى سبيل الله تعالى قال ولا الجهاد فى سبيل الله تعالى لان الله تعالى يقول ولذكر الله اكبر (وعن حسن البصرى رحمة الله تعالى عليه انه قال قيل يارسول الله اى الاعمال افضل قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله (وروى عن وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما بعث الله تعالى يحيى بن زكريا

فيما يتعلق بذكر اللسان

عليهما السلام الى بنى اسرائيل امران يأمرهم بخمس خصال و يضرب لكل خصلة مثلا امرهم ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا فضرب لهم مثلا فقال مثل الشرك كمثل رجل اشترى عبدا من ماله ثم اسكنه دارا وزوجه ودفع اليه مالا وامره ان يتجر فيه و يأكل منه مايكفيه و يؤدى اليه فضل الربح فعمد العبد الى فضل ربحه فجعل يعطى لعدو سيده منه شيئا يسيرا فايكم يرضى بمثل هذا العبد وامرهم بالصلوة وضرب لهم مثلا فقال مثل الصلوة كمثل رجل استأذن على ملك من الملوك فاذن له فدخل عليه فاقبل الملك عليه بوجهه يسمع مقالته و يقضى حاجته وامرهم بالصيام و ضرب لهم مثلا فقال مثل الصائم كمثل رجل لبس جنة للقتال واخذ سلاحه فلم يصل اليه عدوه ولم يعمل فيه سلاح عدوه وامرهم بالصدقة وضرب لهم مثلا فقال مثل الصدقة كمثل رجل اسره عدوه فاشترى منهم نفسه بثمن معلوم فجعل يعمل فى بلادهم و يؤدى اليهم من كسبه من القليل و الكثير حتى افتدى منهم نفسه فعتق و فك منهم رقبته وامرهم بالذكر و ضرب لهم مثلا فقال مثل الذكر كمثل قوم لهم حصن و بقربهم عدوهم فارادوا غارتهم فدخلوا حصنهم و حصنوا انفسهم من العدو ثم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانا آمركم بهذه الخصال الخمس التى امر الله تعالى بها يحيى عليه السلام و آمركم بخمس خصال اخرى امرنى الله تعالى بهن عليكم بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد (فظن من قول فريد الدين لا تحرك شفتيك بغير ذكر الله بل حركهما دائما بذكر الله ان الذكر منحصر بالذكر اللسانى والحال ان الذكر ليس بمنحصر به بل اعلى الذكر الذكر القلبى وانما قال كذلك لان الذكر القلبى يحصل بمداومة الذكر اللسانى اولا (فان قلت الذكر القلبى كيف يتصور فاسمع هذه الحكاية ان الفاضل السيالكوتى قد ذكر عنده ان واحدا من خواجكان النقشبندية وهو الامام الربانى يعطى انابة للمريدين فمن اناب اليه فيذكر قلبه ويقول الله الله اولا اله الا الله حتى يسمع صاحب ذلك القلب ذكره باذنه الظاهر فانكره السيالكوتى و قال هذا لا يجوز

لان القلب انما هو عبارة عن قطعة لحم فكيف يذكر حتى يسمع ذكره فكتب مكتوبا الى الامام الربانى قدس سره فى طلب الحل لهذا الاشكال و ختم عليه وارسله اليه مع واحد من طلبته فلما رأى الامام ذلك المبلغ من بعيد فدعى ابنه الامام المعصوم لديه وقال يا ابنى هذا الرجل الذى تراه من بعيد يأتى الينا من طرف السيالكوتى ومعه مكتوب مختوم فانزل الى الباب واكتب جواب ذلك المكتوب فارجعه الى جانب السيالكوتى فنزل الامام المعصوم الى باب دار ابيه فاتى اليه المبلغ و سلم الى الامام فرد الامام سلامه ثم قال له من اين تجيء يا اخى فقال من جانب الامام السيالكوتى اتيت بمكتوب منه الى الامام الربانى فاخذ الامام المعصوم المكتوب من يده فكتب ظهره بلا فتح الختم بان قال يا ايها السيالكوتى ان الذى اعطى القدرة للسان على النطق بانواع الكلام وعلى ذكر اسم الملك العلام و هو ايضا قطعة لحم قادر على ان يعطى تلك القدرة للقلب الذى هو عبارة عن قطعة لحم فلما وصل ذلك المكتوب الى الفاضل السيالكوتى مكتوبا عليه جواب سؤاله ولم يفتح ختمه سارع الى دخول مجلس الامام والانابة اليه حتى صار من اهل الكشف واليقين (وفى حق الذكر اللسانى اى فى بيان فضائله احاديث كثيرة كما سبق نبذة منها حتى روى وصح ان الله تعالى قال لا اله الا الله حصنى فمن دخل فى حصنى امن من عذابى و قال صلى الله تعالى عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة انما قال آخر كلامه لان العبرة بالاواخر دون الاوائل وعن غالب القطان قال اتيت الكوفة فى تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة اردت ان انحدر الى البصرة قام يتهجد من الليل فمر بهذه الاية (شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم) ثم قال وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهى لى عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا فقلت فى نفسى لقد سمع فيها شيئا فصليت معه و ودعته ثم قلت له سمعتك تردد هذه الاية

فيما يتعلق بتفسير كلمة اعوذ

فما بلغك فيها قال والله لا احدثك الى سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم واقت سنة فلما مضت السنة قلت له يا ابا محمد قد مضت السنة فقال حدثني ابو وائل عن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله تعالى ان لعبدى هذا عندى عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدى الجنة ﴿ثم يا جماعة المسلين انتم تعلمون ان درسنا ليس درس القواعد على التطبيق بالمعانى والبيان بل هو درس رمضان وهو انما يكون بنقل الاحاديث والآثار ليأخذ السامعون منها عبرة ونصيحة ولكن بعضا ينقل بعض الكلمات الجزئية من القواعد لمحض جلب المناسبة الى المقصود ﴿ فنقول كلمة ﴿ اعوذ ﴾ من قوله تعالى قل اعوذ فعل مضارع وفاعله انا فى تحته وهو مع فاعله جملة فعلية والجملة اما اخبارية واما انشائية فهذه اخبارية لفظا وانشائية دعائية معنى لان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب اما الحكم او كونه اى كون المخبر عالما به اى بالحكم ويسمى الاول اى الحكم الذى يقصد بالخبر افادته فائدة الخبر والثانى اى كون المخبر عالما به لازم فائدة الخبر والله سبحانه وتعالى لايحتاج اليهما لانه عليم خبير يعلم الظواهر والسرائر لقوله تعالى ﴿ يعلم مابين ايديهم وما خلفهم ولقوله تعالى ﴿ ان الله خبير بما تعملون ﴿ ولقوله تعالى ﴿ واسروا قولكم اواجهروا به انه عليم بذات الصدور ﴾ ولقوله تعالى ﴿ويعلم مافى الارحام﴾ وكتب فى روح البيان فى تحت تفسير هذه الاية ❊ بر احوال نابوده علمش بصير ❊ براسرار ناكفته لطفش خبير ❊ يعنى علم الله بصير بما لم يأت الى الوجود الخارجى قبل وجوده وايضا لطفه تعالى خبير للاسرار التى لم تؤخذ الى القال قبل ان تؤخذ اليه ❊ قديمى نكوكار نيكو پسند ❊ بكلك قضا در رحم نقش بند ❊ يعنى وهو الاله الذى يفعل الخير ويقبل الخير وينقش فى رحم الام الاولاد بقلم القضاء مايجرى على الاولاد ❊ زابر افكند قطرهٔ سوى يم ❊ زصلب آورد نطفهٔ در شكم ❊ يعنى يرسل المطر من السحاب الى جانب البحر ويأتى بالنطفة من صلب عباده الذكور الى بطون ازواجهم ❊ ازان قطرهٔ لؤلؤى لالا كند ❊

وزين صورتى سر وبالا كند ❊ يعنى يخلق من قطرة ذلك المطر درا ويخلق ايضا من النطفه انسانا مستقيم القامة مثل العرعر (روى ان الامام الغزالى خرج ليلة الى جبل على الشام وصعد الجبل فقال فى نفسه ان اهل الشام هل هم فى اليقظة ام فى المنام فعلم بطوبق المكاشفة ان كل احد فيها فى المنام فقال فى نفسه لو كان العذاب بالنار فى يدى لاحرقت اهل الشام كلهم بالنار لمنامهم غافلين عن القيام للتهجد فانى فى نفسه وقال ان الاحراق بالنار مخصوص بالله تعالى فكيف خطر ببالى ما هو مخصوص بذى الكبرياء فقال جبر الماصدر عنه لو كانت الشفاعة العظمى بيدى لشفعت لجميع المذنبين فى يوم الحشر والجزاء فانى فى نفسه وقال الشفاعة العظمى مخصوصة بسيد الانبياء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف خطر ببالى ما هو مخصوص بمقام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فالقى الله تعالى فى سره معنى وهوان قال ياغزالى او لم تتب من الاول والثانى لمحونا ك عن ديوان الاولياء فانظر كيف علم العليم الخبير بما خطر ببال الامام (وروى على ما حكاه المولى الجامى فى نفحاته ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوما جالسا مع اصحابه الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فقال له بعض اصحابه الكرام يارسول الله اخبرنا عن بعض ما سلف قبلنا من الاحوال لنسمعه ونعتبر منه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كان فيمن قبلكم ثلثة رجال ودخلوا فى غار للبيتوتة فيه فانقطعت صخرة عظيمة من جبل وجاءت الى باب ذلك الغار وسده سدا محكما فبقوا اذ لك هؤلاء الرجال محبوسين فيه بلا خبز ولاماء وعجز وافى فتح الباب متحيرين ثم قالوا فيما بينهم نأتى بخير عملنا ه سابقا شفيعا لنا فى هذه الحالة لعل الله تعالى ينجينا من هذا الظلام بتلك الشفاعة فقال احدهم يا رب انك عليم خبير بالظواهر والسرائر فتعلم منى انه كان لى اب وام وكان لى غنم واحد اطعمهما من لبنها وكنت احمل الحطب من الجبال على ظهرى وابيعه وآكل من ثمنه فيوما من الايام ذهبت الى الحطب ثم رجعت منه فوجدت ابى وامى نائمين وحلبت تلك الغنم فقمت بالحليب عندرأسهما الى نصف الليل ثم سقيتهمابه

بعد انتباههما من نومهما ثم رجعت الى مقامي حتى اكلت رزقي وصليت صلاتي ونمت فان كانت هذه الخدمة مقبولة عندك نجنا من هذا الظلام بفضلك فاذا تحركت تلك الصخرة تحركا جزئيا حتى ظهر الضوء من طرفها قليلا ثم قال الآخر يارب دعتني امرأة ذات مال وجمال الى تقربها ولم يكن عندنا احد يرانا وانا شاب فلم اجب لها في ذلك خوفا وحياء منك وانت تعلمه مني فان كان صدقي هذا مقبولا عندك نجنا من هذه المحبوسية بكرمك فتحركت الصخرة ثانيا حتى ظهر الضياء فوق الاول ثم قال الثالث منهم يارب كان لي خادم خدمني سنة كذا فغاب عني قبل اخذ اجرته مني فاشتريت له بتلك الاجرة غنما ونمت نماء كثيرا ثم عاد بعد سنين فقلت له ياهذا ان هذه الاغنام لك فسقها حيث شئت وسلمتها اليه فان كانت هذه الصداقة مقبولة عندك نجنا من ههنا فتحركت الصخرة ثالثا حتى بعدت من الباب فخلصوا من الظلام باذن الله تعالى فانظر كيف علم العليم الخبير حالهم ومقالهم (حكي ان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول اني عزمت سنة الى الحج فلاقيت في الطريق شابا يمشي راجلا وليس عليه ثياب سوى مايستر عورته وليس عنده خبز ولا ماء فسلمت عليه فرد الي سلامي فقلت يا شاب من اين الى اين فقال من الله الى الله يعني من بلدة من بلاد الله الى بيت الله الحرام فقلت ياشاب ان السفر بعيد فلا يقطع الا بزاد وراحلة و رفيق وليس لك شيء منها فقال يا رجل اني لما خرجت من بلدتي توكلت على خمسة معان لخمسة احرف من القرآن فمن اعتمد عليها فلا يحتاج الى واحد مما ذكرت فقلت وما تلك الاحرف الخمس فقال (كهيعص) فقلت وما معاني هذه الحروف قال الكاف بمعنى الكافي والهاء بمعنى الهادي والياء بمعنى المؤدي والعين بمعنى العالم والصاد بمعنى الصادق فلما سمعت هذا الكلام منه نزعت قميصي واردت ان البسه اياه فقال يارجل العري افضل لي من قميصك لانه ان كان حلالا ففيه سؤال وان كان حراما ففيه عذاب ثم غاب عني حتى اتيت الى الميقات وابتدأ الحجاج بالاحرام والتلبية ورأيت هناك ايضا ذلك الشاب لايلبي فقلت

يا شاب التلبية من مواجب الاحرام فلم لا تلبي انت قال يارجل معنى التلبية
ان الله تعالى ينادى للحجاج بان قال يا وفودى ويا اوليائى فيقول
الحجاج لبيك اللهم لبيك وانا اخاف اذا لبيت من ان يقول لى ربى بكثرة
ذنوبي وعظم جرمي لا لبيك لك ولا سعديك) فلهذا لا البي فذهب منى
ايضا هذا الشاب حتى اتيت الى منى وبدأ الحجاج ان يذبحوا الله تعالى
قربانا ورأيت هناك الشاب وهو على صخرة ينادى ويقول الهى ان عبادك
الاغنياء اشتروا غنما وذبحوها رجاء رضاك وانا الفقير لا املك شيئا سوى
نفسي فقربته لك فتقبله منى بقبول حسن ثم قال الله وسقط ميتا فسمعت
هاتفا يقول ان الله تعالى قد قبل اليوم حج جميع الحجاج بحرمة هذا
القربان ثم دفناه بعد الغسل والصلاة عليه فنمت فرأيته فى المنام وقلت
ياشاب ما فعل الله بك قال فعل بى ما فعل بشهداء بدر فاعتبر كيف
اعتقد الشاب باحاطة علمه تعالى وكيف علم الله تعالى حاله وسمع مقالته
كما قال الشاعر ❊ اى عليم رازها دانا توبى ❊ واى نكهبان حالها بينا
توبى ❊ يعنى يا ربنا العليم العالم باسرارنا انت ويا ربنا الحفيظ الرائى
بحالنا انت (وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما عرج بى الى
السماء عرض على جميع الجنان فرأيت فى جنة المأوى قصرا مغلوقا بابه
ويبكى من حوله من الرضوان ثم رأيت ذلك القصر وانا راجع من ملاقاة
الرب تعالى مفتوحا بابه ويضحك ويفرح من حوله من الرضوان فسألت
جبرائيل عن حكمة ذلك فقال يا محمد سل الرضوان بنفسك فسألتهم
بان قلت لهم يا ايها الرضوان ما السبب فى انى رأيت هذا القصر مغلوقا
وانتم تبكون ثم رأيته مفتوحا وانتم تفرحون فقالوا لى يارسول الله هذا
قصر لواحد من امتك وهو قد اذنب ذنبا فامرنا الله تعالى بان نغلق
باب قصره حتى يتوب من ذنبه فالآن قد عمل هو ثوابا فامرنا الله تعالى
بان نفتح باب قصره فنفرح بان الله قد غفر ذنب واحد من امة محمد عليه
السلام الذى نحبه ونحب امته فقلت يا ايها الرضوان ما ذنبه حتى عوتب
وما ثوابه حتى غفر له ذنبه فقالوا لو املأ امتك السماء والارض بالذنوب
فالله تعالى يسترها عنا فاذا عملوا ثوابا مثل خردل فيعلنه فينا فان سألتنا

عن نوابه فتخبرك به فقلت لم اخبرونى عن ذلك فقالوا انه كان نائما فاستيقظ عن نومه فاراد الانقلاب من جانب الى جانب وقال عند الانقلاب لااله الا الله * محمد رسول الله) فانظر كيف علم الله حاله اولا واخرا وسمع مقاله واذا كان الامر كذلك يعنى اذا كان جملة اعوذ اخبارية لفظا وانشائية معنى (فمعنى اعوذ) يارب الفلق اعذنى واحفظنى كما كان معنى استغفر الله اللهم اغفرلى ومعنى استعين اللهم اعنى ولو لم يكن كذلك يعنى او لم تكن جملة اعوذ انشائية دعائية بل كانت اخبارية لفظا ومعنى لكان معناه التجئ برب الفلق * فان قلت ان الله تعالى امر رسوله الكريم بان يذكر اسمه الله عند الاستعاذة من الشيطان فى وقت افتتاح قراءة القرآن بقوله تعالى (فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) وامره ههنا بان يذكر اسمه الرب بقوله تعالى قل اعوذ برب الفلق فما الحكمة فى ذلك قلت ان القرآن اشرف الكتب وقراءته اشرف القراءات فناسب عند تلك القراءة اشرف الاسماء وهو لفظة الله واما هذا المقام مقام الاستعاذة من المضرات البدنية كالسحر وغيره والاعاذة من تلك المضرات من تربيات الله تعالى لعبده فناسب فى هذا المقام ذكر اسم فيه معنى التربية وهو لفظ الرب لما قال القاضى (ولفظ الرب ههنا اوقع) اى اليق وانسب (من سائر اسمائه لان الاعاذة من المضار تربية) فيكون المعنى على ما قال المحشى شيخ زاده يارب كما ربيتنى من اول زمان تكوينى الى هذا الوقت بانواع التربية فادم تلك التربية بان تحفظنى فيما بقى من عمرى ولا تقطعها عنى بالتقصير فى شكر نعمك فدلنا هذا المعنى الذى ذكره المحشى على تنبيهين التنبيه الاول بان لله تعالى حقا علينا لانه ربانا من حال الى حال (والتنبيه الثانى بان الشكر بمقابلة هذه التربية فرض علينا كما قال الشيخ سعدى رحمه الله تعالى * هر نفسى كه فرو ميرود ممد حياتست يعنى كل نفس يجره المتنفس الى داخل بطنه فهو ممد للحيوة * وچون برمى آيد مفرح ذات * يعنى كل نفس يرسله المتنفس من بطنه الى خارج الفم فهو مفرح ذات ذلك المتنفس * پس درهر نفسى دو نعمت موجود ست * يعنى فى كل نفس

فيما يتعلق بكلمة الرب

فيما يتعلق بالشكر

نعمتان ۞ وبهر نعمتی شکری واجب ۞ یعنی الشکر علی کل نعمة منهما واجب لقوله تعالی (واشکروا لی ولا تکفرون) ولقوله تعالی (اعملوا آل داود شکرا وقلیل من عبادی الشکور) (وفی صحیح مسلم عن عائشة رضی الله تعالی عنها ان النبی صلی الله تعالی علیه وسلم کان من اللیل یصلی حتی تورمت قدماه فقالت عائشة اتصنع هذا وقد غفر الله لك من ذنبك ماتقدم وماتأخر فقال افلا اکون عبدا شکورا (عن ابی هریرة رضی الله تعالی عنه ان رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم قال الطاعم الشاکر ای الغنی الشاکر بمنزلة الصائم الصابر (وقال صلی الله تعالی علیه وسلم ان الله تعالی یرضی عن العبد ان یأکل الاکلة فیحمد علیها او یشرب الشربة فیحمد علیها (قال ابن ملك فی شرح هذا الحدیث انما اتی بتاء المرة اشعارا بان الاکلة اوالشربة وان کان قلیلا یستحق الشکر علیه وذکر فی الاحیاء شکی بعضهم من فقره الی بعض ارباب القلوب فقال له ایسرك انك اعمی ولك عشرة آلاف درهم قال لا قال ایسرك انك اخرس ولك عشرة آلاف درهم قال لا قال ایسرك انك اقطع الیدین والرجلین ولك عشرون الفا قال لا قال ایسرك انك مجنون ولك عشرة آلاف درهم قال لا فقال اما تستحیی ان تشکو مولاك وله عندك عروض بخمسین الفا (قال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم خصلتان من کانتا فیه کتب عندالله شاکرا صابرا احدیهما ان ینظر فی دینه الی من هوفوقه فیقتدی به وینظر فی دنیاه الی من هودونه فیحمدالله تعالی علی ذلك قال ابو اللیث الشکر علی وجهین شکر عام وشکر خاص فاما الشکر العام فهو الحمد لله باللسان وان یعرف نعمة الله تعالی علیه واما الشکر الخاص فهو الحمد باللسان والمعرفة بالقلب والخدمة بالارکان وحفظ اللسان وسائر الجوارح عما لایحل له (حکی فی تفسیر الامام الرازی عن ابراهیم بن ادهم رحمة الله علیه انه کان یسیر الی بیت الله الحرام فاذا اعرابی علی ناقة فقال الی این تذهب فقال ابراهیم الی بیت الله تعالی فقال کانك مجنون لا اری لك مرکبا ولا زادا والسفر طویل فقال ابراهیم ان لی مراکب کثیرة ولکن لا تمیزها فقال ما هی قال اذانزلت بایة

ركبت مركب الصبر واذا نزلت نعمة ركبت مركب الشكر واذا نزل بى القضاء ركبت مركب الرضاء واذا دعتنى النفس الى شئ علمت ان ما بقى من العمر اقل مما مضى فقال الاعرابى سر باذن الله تعالى انت الراكب وانا الراجل (قيل يكفيك قوله تعالى (لئن شكرتم لازيدنكم) دليلا على ان الشكر افضل الاعمال عند الله تعالى حيث جعل ازدياد النعمة موقوفا على الشكر ومشروطا به ولذا قال فريد الدين * شكر نعمت نعمتت افزون كند * كفر نعمت نعمتت رادون كند * يعنى الشكر بمقابلة النعمة يجعل النعمة زيادة وكفر النعمة يجعل النعمة ناقصة بل زائلة (وروى ان الله تعالى قال حببت الى من دنياكم ثلث بدن صابر ولسان ذاكر وقلب شاكر (وتفصيله هكذا ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اجتمع يوما مع وزرائه الاربعة ابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم اجمعين فقالوا فيما بينهم وليذكر كل واحد منا ما يحبه من الدنيا فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حببت الى من دنياكم ثلث الطيب والنساء وجعلت قرة عينى فى الصلاة وقال ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وانا يارسول الله حببت الى من الدنيا ثلث الجلوس بين يديك والنظر اليك وانفاق جميع ما لى عليك وقال عمر رضى الله تعالى عنه وانا يارسول الله حببت الى من الدنيا ثلث الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وحفظ الحدود وقال عثمان رضى الله تعالى عنه وانا يارسول الله حببت الى من الدنيا ثلث افشاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام وقال على رضى الله تعالى عنه وانا يارسول الله حببت الى من الدنيا ثلث اكرام الضيف والصوم بالصيف والضرب بين يديك بالسيف فنزل جبريل عليه السلام وانا يارسول الله حببت الى من الدنيا ثلث حب المساكين واداء الامانة وتبليغ الرسالة فاوحى الله تعالى بانه حببت الى من دنياكم ثلث بدن صابر ولسان ذاكر وقلب شاكر (فان قلت قد صح ان تحديث النعمة عين شكر لقوله تعالى (واما بنعمة ربك فحدث) والحال انى ارى بعضا من العلماء يقول ليس عندى علم والحال انه عالم وارى ايضا بعضا من اهل الجاه يقول ليس لى رياسة الم يكن هذا كفرا

للنعمة قلت ان هذا ليس كفرا للنعمة بل هذا ايضا عين شكر لانه تواضع وهضم للنفس و دفع للتفاخر النفسى كما جرى ذلك بين ابى بكر الصديق وعلى رضى الله تعالى عنهما على ما روى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه ان ابا بكر الصديق و على ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنهما قدما يوما الى حجرة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال على لابى بكر رضى الله تعالى عنهما تقدم فكن اول قارع يقرع الباب والح عليه فقال ابو بكر تقدم انت ياعلى فقال على رضى الله تعالى عنه ما كنت بالذى يتقدم على رجل سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول فى حقه ما طلعت الشمس ولاغربت من بعدى على رجل افضل من ابى بكر الصديق فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه ما كنت بالذى يتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعطيت خير النساء لخير الرجال فقال على رضى الله تعالى عنه انا لا اتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اراد ان ينظر الى صدر ابراهيم الخليل فلينظر الى صدر ابى بكر الصديق فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه انا لا اتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى تعالى عليه وسلم من اراد ان ينظر الى آدم عليه الصلاة والسلام والى يوسف وحسنه والى موسى وصلاته والى عيسى و زهده والى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وخلقه فلينظر الى على فقال على رضى الله تعالى عنه انا لا اتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لواجتمع العالم فى عرصات القيامة يوم الحسرة والندامة ينادى مناد من قبل الحق عز وجل يا ابابكر ادخل انت ومحبوبك الجنة فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه انالا اتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم حنين وخيبر وقد اهدى اليه تمر ولبن هذه هدية من الطالب الغالب الى على ابن ابى طالب فقال على رضى الله تعالى عنه انالا اتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انت يا ابابكر عينى فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه انالا اتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يجئ على كرم الله وجهه

على مركب من مراكب الجنة فينادى مناد يا محمد كان لك فى الدنيا والد حسن واخ حسن اما الوالد الحسن فابوك ابراهيم الخليل واما الاخ الحسن فعلى بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه والحاصل جرى بينهما مثل هذه الكلمات كثيرا حتى نزل جبريل عليه السلام الى الصادق الامين من عند رب العالمين وقال يا محمد ان العلى الاعلى يقرئك السلام و يقول لك ان ملا ئكة السموات السبع ينظرون فى هذه الساعة الى ابى بكر الصديق والى على بن ابى طالب و يستمعون ما جرى بينهما من حسن الادب وحسن الجواب من بعضهما لبعض فقم اليهما و كن ثالثهما فان الله تعالى قدخصهما بالرحمة والرضوان و خصهما بحسن الادب والاسلام والايمان فخرج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اليهما فوجدهما كما ذكره جبريل فقبل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وجه كل واحد منهما وقال وحق من نفس محمد بيده لو ان البحار اصبحت مدادا والاشجار اقلاما واهل السموات والارض كتابا لعجزوا عن فضلكما وعن وصف اجركما ❁ ثم ان اصل لفظ الفلق فى قوله تعالى قل اعوذ برب الفلق بمعنى الشق وهو مصدر بمعنى مفعول فيكون المفلوق عنه كما ان الصمد مصدر بمعنى مفعول اى المصمود اليه وذلك لان له معنيين عام وخاص اما العام فهو جميع المخلوقات لان الممكنات باسرها كانت اعيانا ثابتة فى علم الله تعالى مستورة تحت ظلمة العدم فالله تعالى خلق اى شق وكشف تلك الظلمات بنور التكوين والايجاد فاظهر ما فى علمه من المكونات فصارت مفلوقا عنها ولذا فسره القاضى بقوله (ما يفلق عنه اى يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو يعم جميع الممكنات فانه فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون من الارض والامطار من السحاب والنبات من الحب والنوى والاولاد من الارحام) و يقال ايضا لايضاح هذا المعنى هكذا اذا كان شئ مستورا ومحجوبا بشئ آخر ثم يشق الحجاب الساتر عن وجه المستور و يزول فيظهر ذلك المستور بزوال ذلك الحجاب فيقال لذلك الحجاب بعد كونه مكشوفا مفلوقا ولذلك المستور بعد كونه ظاهرا مفلوقا عنه

فيما يتعلق بلفظ الفلق

اي مركب

فكذلك ماسبق ذكره من الممكنات فان قلت ما الحكمة فى خلق حجاب العدم عن وجه المخلوقات قلت المخلوقات على قسمين ذوى العقول وغير ذوى العقول والاول للعبادة والمعرفة لقوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) والثانى ليستدل به الاول على وجود الصانع المعبود تعالى وعظمته وقدرته فيعبدوه ويعرفوه ويوحدوه ويقوى لهذا الجواب سياق قوله تعالى (وهو العزيز الغفور الذى خلق سبع سموات طباقا) الى اخره بعد قوله تعالى (الذى خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا) فيلتزم علينا ان نعبدالله تعالى حتى يأتينا اليقين ونأخذ العبرة من خلق السموات والارضين فى كل وقت وحين (قال فريدالدين * اى كه در خوابى همه شب تا بروز * بهر كورى خود چراغى برفروز * يعنى يا ايها الغافل الذى ينام فى الليالى الى النهار قم واترك النوم واشتغل بالصلوة والاوراد والاذكار واسرج بذلك قنديلا لقبرك (روى عن ابى الدرداء رضى الله تعالى عنه انه قال عليكم بصلاة الليل فانها ينور الوجه والقلب والقبر (قال فى الشفاء وعن عائشة رضى الله عنها قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باية من القرآن ليلة اى كلها او اكثرها وتلك الآية (ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم) وعن عبدالله بن الشخير اتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلى ولجوفه ازيز كازيز المرجل فاعتبروا يا ايها العاقل ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبالغ فى قيام الليالى كما انت سامعه ولجوفه ازاى حنين من خوف ربه فلم لاتقتد به فى سيرته وانت تقول انا من امته (وعن عايشة رضى الله تعالى عنها انه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا استيقظ من الليل قال لا اله الا انت سبحانك اللهم انى استغفرك لذنبى وارجو رحمتك اللهم زدنى علما ولاتزغ قلبى بعد اذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة انك انت الوهاب) وهذا تعليم منه عليه السلام لامته بهذا الدعاء لان مثل هذا الدعاء انابة عظيمة الى المولى كما استفيد من بعض الانبياء (ومنها ماحكى انه كان فى بنى اسرائيل رجل عابد فى كهف جبل لا يراه الناس ولا يراهم وعنده

قيما يتعلق بصلاة الليل

عين ماء يتوضأ منه ويشرب ويقتات من نبات الارض وهو صائم النهار قائم الليل لا يفتر عن العبادة وعليه آثار السعادة فسمع به موسى عليه الصلاة والسلام فقصده فى النهار فوجده مشغولا بالصلاة والاذكار وقصده فى الليل فوجده مستغرقا فى مناجاة العزيز الغفار فسلم عليه موسى عليه الصلاة والسلام وقال له ياهذا ارفق بنفسك فقال يانبى الله اخاف ان اوخذ على غفلة فاقضى نحبى واكون مقصرا فى خدمة ربى فقال له موسى عليه الصلاة والسلام هل لك من حاجة قال سل مولاك ان يعطينى رضاه ولا يشغلنى بسواه حتى القاه فصعد موسى عليه الصلاة والسلام الى المناجاة واستغرق فى لذة كلام مولاه فنسى قول العابد فقال له الحق سبحانه وتعالى ماذا قال لك العابد فقال الهى انت اعلم سألنى ان تعطيه رضاك ولا تشغله بسواك حتى يلقاك فقال ياموسى اذهب اليه وقل له يتعبد ما شاء فى الليل والنهار فهو من اهل النار لما سبق له عندى من الذنوب والاوزار واعلم منه مالا يعلمه غيرى من الفضيحة والعار فاتاه موسى عليه السلام فاخبره بقول ربه وماسبق من عظيم ذنبه فقال مرحبا بقضاء ربى وحكمه وكل شئ بعينه وعلمه لا مرد لامره ولا معقب لحكمه ثم بكى بكاء شديدا وقال ياموسى وعزته وجلاله مابرحت عن بابه ولو طردنى ولا خلت عن جنابه ولو احرقنى ومزقنى ثم انشد ❊ لو قطعنى الغرام اربا اربا ❊ ما ازددت على الغرام الاحبا ❊ لا زلت به باسير وجدا وضنى ❊ حتى اقضى على هواه نحبا ❊ فلما صعد موسى عليه السلام الى المناجاة وقال الهى انت اعلم بما قال عبدك العابد قال يا موسى بشره بانه من اهل الجنة فقد ادركته الرحمة والمنة وقل له تلقيت قضائى بالصبر والرضاء ورضيت منى باصعب حكم وقضاء فلو ملأت ذنوبك السموات والارض والفضا وجميع الاقطار لغفرتها لك وانا الكريم الغفار فلما بلغه موسى ذلك خر ساجدا وحمد ربه ومازال فى سجوده حتى قضى نحبه فعلم ان التضرع والدعاء والثبات فى باب المولى يجعلك من الاولياء اذ الاولياء الكرام من حيث ان الولاية كسبية وصلوا الى مراتبهم بخوف المولى وكثرة البكاء والمبالغة على انواع العبادة حتى ظهر من الكشف

والكرامة (عن سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال مرض رجل من اولياء الله تعالى مرضا شديدا فكان الناس اذا رأوه قالوا به جنون فاكثروا عليه فلما عظم كلام الناس فى امره قالوا له نعالجك فقال لهم يا قوم اعلموا ان لى طبيبا اذا سألته داوانى لكننى لا اسأله ان يداوينى فقيل له ولم ذلك وانت محتاج الى الدواء فقال اخشى ان برئت من هذه العلة طغيت فقيل له ان عندنا مجنونا فاسأل طبيبك هذا ان يداويه قال نعم ائتونى به فاتوه برجل فى عنقه غل عظيم ويداه مشدودتان الى عنقه فى قيد ثقيل قد استمكنت منه العلة فقال لهم خلوا بينى وبينه فنهض جهال القوم الى يديه فخلوهما وادخلوه معه فى البيت الذى كان فيه واغلقوا عليهما الباب ويظنون انه سيفضى اليه بمكروه فلما كان بعد ساعة صاح بهم فاجابوه وخرج اليهم وسلم عليهم وكلمهم بكلام عاقل وهو يبكى بكاء شديدا فقالوا له اخبرنا بقصتك وما كان منك ومنه فقال دخلت على هذا الرجل وانا على ما قد علمتم لا اعقل شيئا كما رأيتمونى فقربنى منه وادنانى وجعل يده على صدرى والاخرى على رأسى فاحسست بالعافية وزال ما بى فقالوا له ادخل معنا اليه لنسأله ان يدعو الله عز وجل لنا فدخل مع القوم اليه فلم يجدوه فى البيت وستره الله عز وجل عن اعينهم قال سهل وهذا رجل من بيت المقدس يقال له ادريس بن ابى خوله رضى الله تعالى عنه (قال بعض من الشعراء فى حق الاولياء الذين وصلوا الى الكرامة بالعبادة والغيرة والخوف والخشية ❊ اهل المحبة ما نالوا الذى وجدوا ❊ حتى لربهم فى الخلوة انفردوا ❊ تراهم الدهر لا يعضون من بلد ❊ الا ويبكى عليهم ذلك البلد ❊ لا يعطفون على اهل ولا ولد ❊ ولا ينامون ان كان الورى رقدوا ❊ فالذكر مطعمهم والشكر مشربهم ❊ والوجد مركبهم من اجل ذا سعدوا ❊ لا يبرحون على ابواب سيدهم ❊ ولا يريدون الا من له عبدوا ❊ فالشوق يضرم نارا فى قلوبهم ❊ ونارهم فى دجى الظلماء تتقد ❊ مساجد الله مأويهم ومسكنهم ❊ وعيشهم طيب فى قربه رغد (قال الجنيد رحمة الله عليه حججت سنة من السنين وجاورت بمكة شرفها الله تعالى فجئت يوما الى

بئر زمزم لارتوى منها فلم اجد بها حبلا ولاركوة ولاسقاء فبينا انا كذلك
اذ دخل عبد اسود ومعه ركوة وحبل فدلا هما فى البئر فلم يصلا فرفعهما
وقال وعزتك ائن لم تسقنى لاغضبن فاذا بالماء قد طفح على جانب البئر
فتوضأ وشرب وملأ ركوته ثم عاد الماء الى قعر البئر قال الجنيد فلما خرج
تبعته وقلت حبيبى على من كنت تغضب فقال يا جنيد ماهو كما خطر لك
كنت اغضب على نفسى لا اسقيها الماء الى يوم القيمة فلما علم سيدى
صدق دعواى انبع لى الماء ثم غاب عنى فلم اره انتهى (وانما سأله الجنيد
بان قال على من كنت تغضب تعجبا فى شانه لانه لو غضب على القفار
لكان من اثر الكفار ولو غضب على واحد من الابرار لخرج من سلك
الاخيار لما روى معروف الكرخى باسناده عن انس بن مالك وابن عمر
رضى الله عنهم ان رجلا اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له
يارسول الله دلنى على عمل يدخلنى الجنة قال لاتغضب قال فان لم اطق
ذلك يارسول الله قال فاستغفر الله عز وجل كل يوم بعد صلاة العصر
سبعين مرة يغفر الله لك ذنوب سبعين عاما قال فان لم يأت على ذنوب سبعين عاما
قال يغفر لامك قال فان ماتت امى ولم يأت عليها ذنوب سبعين عاما
قال يغفر لاقاربك (قال فريد الدين فى ذم الغضب * خشم خود را
چونكه راند جاهلى * جز پشيما نيش نبود حاصلى * يعنى اذ ثبت جاهل
على غضبه وعمل بموجبه لايحصل له شئ سوى الندامة فى الدنيا والآخرة
ولذا قال عليه السلام فيما روى آنفا لا تغضب (ثم ان الفلق يجئ ايضا
بمعنى بيت فى جهنم لما روى ان بعضا من الصحابة رضى الله عنهم قدم
الشام فرأى دور اهل الذمة وماهم فيه من خفض العيش وماوسع عليهم
به من دنياهم فقال لا ابالى اليس من ورائهم الفلق فقيل وما الفلق قال
بيت فى جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار ولكن المعنى الذى اخذه
المفسرون ههنا من لفظ الفلق معنى وقت الصباح كما قيل فى المثل هو ابين
من فلق الصبح اذ هو مفلوق عنه بازالة ما عليه من ظلمة الليل ولذلك
قال القاضى * ويخص عرفا بالصبح * فان قلت لم خصص بوقت
الصباح دون وقت الظهر اوالعصر اوالمغرب او العشاء قلت لانه

فيما يتعلق بتخصيص الفلق بمعنى الصباح

اذا طلع الصبح تتبدل الثقلة بالخفة والغم بالسرور ففيه تغير الحال المرهوبة الى المرغوبة ومراد المستعيذ تغير حاله من الضيق الى السعة ومن المرض الى الصحة ومن الثقلة الى الخفة فناسب التخصيص به ولذا قال القاضى (وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور) قيل ذلك التغير من آثار دعاء حضرة يوسف عليه السلام لانه لما القى فى الجب وجعت ركبته وجعا شديدا فبات ليلته ساهرا فلما قرب طلوع الصبح نزل جبريل باذن الله تعالى ليسأله ويأمره بان يدعو ربه فقال ياجبريل ادع انت واؤمن انا فدعا جبريل عليه السلام وامن يوسف عليه السلام فكشف الله تعالى ماكان به من الضر فلما طاب وقت يوسف عليه السلام قال يا جبريل وانا ادعو ايضا وتؤمن انت فسأل يوسف عليه السلام ربه ان يكشف الضر من جميع اهل البلاء فى ذلك الوقت فلاجرم مامن مريض الا ويجد نوع خفة فى آخر الليل وهذا من آثار دعاء يوسف عليه السلام كما سبق آنفا (وكم من آثار دعاء بعض الانبياء الكرام كآدم ونوح وابراهيم عليهم الصلوة والسلام ايضا جارية الى الآن روى ان آدم عليه السلام لما خرج لحكمة الله من الجنة مع حواء رضى الله تعالى عنها بكى فقيل له لم تبكى يا آدم قال ابكى على ماصدر منى من اكل الشجرة وقد نهانى ربى عنه وبكت ايضا حواء رضى الله عنها فقيل لها لم تبكى ياحواء قالت لخوفى من فرقتى من زوجى آدم عليه السلام فاقتضت الحكمة نزول آدم عليه السلام على جبل سرنديب ونزول حواء رضى الله عنها على جدة فاستوحش آدم عليه السلام فانزل الله تعالى البيت المعمور من السماء الى موضع هو محل الكعبة المعظمة الآن فجاء اليه جبريل عليه السلام فقال يا آدم انزل الله لك بيتا بمكة فاذهب وطف حوله فانك اذا طفت حوله فكأنك طفت حول عرش الرحمن فجاء آدم عليه السلام الى مكة المكرمة كرمها الله تعالى الى يوم القيمة وطاف بالبيت المعمور وهو يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم فقال الله تعالى يا آدم لوجاء احد

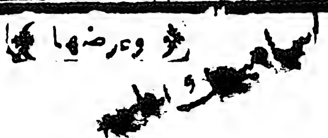
فيما يتعلق بان كم من آثار دعاء بعض من الانبياء عليهم السلام باقية الآن

فيما يتعلق بخبر سفينة نوح عليه السلام والطوفان

من اولادك الى هذا البلد وطاف الكعبة بهذا التسبيح لغفرت له جميع سيئاته وقال يارب بارك اهم فى هذا البلد الامين وقال الله تعالى باركته اهم انتهى فى الواقع تجد الآن اثر ذلك الدعاء هناك حتى تقوم فى نصف الليل وتذهب الى السوق فتجد فيه رغيفا حارا وغيرهما من بركات النعم (ومن آثار دعاء نوح عليه السلام جريان السفن على البحار التى تقرب بها الاسفار وتحصل بها منافع التجار لانه لما احسن الله تعالى نوحا عليه السلام النجاة من الطوفان دعا نوح عليه السلام بان تبقى هذه المعجزة منتفعا بها الى يوم القيامة فتقبل الله دعاءه كما نرى الآن فى كل قوم اثاره قال فريد الدين ❊ انكه درآدم دميد اوروح را ❊ داد از طوفان نجات اونوح را ❊ يعنى هوالله الذى نفخ الروح فى آدم واعطى النجاة من الطوفان لنوح عليه السلام ثم ان زبدة قصة نوح عليه السلام تؤخذ من هذه الآيات الكريمة التى سأتلوها لك اعلم ان اول من اتخذ الاصنام قوم نوح عليه السلام فلما اتخذوها وتركوا عبادة ربهم ارسل الله اليهم نوحا عليه السلام وهو كان يسكن بالكوفة كما قال الله تعالى (انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم) وهو اى العذاب الطوفان فى الدنيا والنيران فى الآخرة (قال) نوح عليه السلام لقومه بامر ربه (ياقوم انى لكم نذير مبين) اى انى رسول الله اليكم لابين لكم ان من آمن منكم بربه وبرسول ربه نجا فى الدنيا من ان يكون غريقا ونجا فى الآخرة من ان يكون حريقا والا فيغرق ثم يحرق (ان اعبدوا الله) اى بان اقول لكم اعبدوا الله وانتم توحدوه (واتقوه) اى واحذروا عن ان تعصوه (واطيعون) فيما ادلكم عليه بامر ربى (يغفر لكم من ذنوبكم) اى ان عبدتم ربكم وحذرتم عن العصيان واطعتمونى فى البيان فالله يغفر ذنوبكم او بعض ذنوبكم (ويؤخركم) بالصحة والعافية (الى اجل مسمى) اى مقدر فى الازل (ان اجل الله اذا جاء لايؤخر لو كنتم تعلمون) والحاصل دعاهم نوح عليه السلام الى الايمان والتوحيد ببيان انواع الوعد والوعيد مدة تسعمائة وخمسين سنة على بيان بعض المفسرين فى تفسير قوله تعالى (فلبث فيهم الف سنة

الا خمسين عاما) واختلفوا فى جميع عمره عليه السلام فقيل الف وار بعمائة وخمسون سنة مائتان و خمسون بعد هلاك قومه ومائتان وخمسون قبل ارساله فلم تنفعهم هذه الدعوة حتى آذوه بكل الاذية فناجى نوح ربه كما قال تعالى (قال) اى نوح عليه السلام (رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا) اى قلت لهم آمنوا بربكم دائما (فلم يزدهم دعائى الا فرارا و انى كلما دعوتهم) الى الايمان والاسلام (لتغفر لهم) بفضلك ذنوبهم السابقة (جعلوا اصابعهم فى آذانهم) لفرارهم ونفرتهم عن دعوة التوحيد) (واستغشوا ثيابهم) اى ستروا رؤسهم بثيابهم لنفرتهم عن الرؤية وجه الداعى لهم الى الايمان (واصروا) على الكفر والطغيان (واستكبروا) عن الايمان (استكبارا ثم انى دعوتهم جهارا) اى مجاهرا فى المجالس (ثم انى اعلنت لهم) صوتى وثم فيه للدلالة على تباعد الاحوال (واسررت لهم اسرارا) اى كلمتهم واحدا واحدا سرا (فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا) لمن تاب عن الشرك والمعاصى (يرسل السماء عليكم مدرارا وانما قال كذلك لانه كان منع عنهم المطر بسبب عتوهم والمدرار من صيغ المبالغة لاسم الفاعل اى كثير الدرور والنزول (ويمددكم باموال و بنين) وانما قال كذلك لانه كانت نساؤهم عقيمة اربعين سنة (ويجعل لكم جنات اى بساتين الدنيا (و يجعل لكم انهارا) جارية فى تلك البساتين ثم قال نوح عليه السلام (رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) اى احد فى الدار (انك ان تذرهم) اى ان تتركهم احياء (يضلوا عبادك ولايلدوا الا فاجرا كفارا) فانفتحت ابواب السماء لدعاء نوح عليه السلام وامنت الملئكة لدعائه فاوحى الله تعالى الى نوح (انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس) اى لا تحزن (بما كانوا يفعلون) يعنى لم يبق فى اصلاب الرجال ولافى ارحام النساء مؤمن (واصنع الفلك باعيننا) اى بحفظنا (ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون) قال يارب وما الفلك قال بيت من خشب يجرى على وجه الماء (وكلما مر عليه ملاء من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون) روى انه عليه السلام اتخذ السفينة فى سنتين من الساج وكان طولها ثلثمائة ذراع

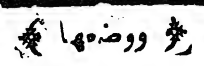
﴿ وعرضها ﴾



وعرضها خمسين وسمكها اي ارتفاعها ثلثين وجعلها ثلثة بطون فحمل
في اسفلها الدواب والوحش وفي اوسطها الانس وفي اعلاها الطير كذا
في القاضي (حتى اذا جاء امرنا وفار التنور) الذي يخبز فيه اي اذا ارتفع
الماء منه بشدة كغليان القدر (قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك
الامن سبق عليه القول) بالاهلاك (ومن آمن) اي احمل معك من آمن
بانك رسول الله (وما آمن معه الا قليل) من الناس قيل كانوا تسعة
وسبعين وقيل ثمانون فلما غلبهم الماء دعاهم الى الركوب في السفينة
(وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها) يعني اذا ركبتموها
قولوا باسم الله اجراؤها وارساؤها اي ثبوتها (ان ربي لغفور رحيم
وهي) اي السفينة (تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه) كنعان
(وكان في معزل) اي في مكان منقطع عن نوح (يابني اركب معنا ولاتكن
مع الكافرين قال) كنعان (سآوي) اي ساصعد (الى جبل يعصمني من الماء
قال) نوح عليه السلام (لاعاصم اليوم من الله الا من رحم) اي الا الله
الراحم لمن يشاء (وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا ارض
ابلعي ماءك) اي ادخلي الماء الذي خرج منك فيك (ويا سماء اقلعي) اي
امسكي عن انزال المطر (وغيض الماء) اي انتقص (وقضي الامر) اي تم
اغراق الكفار وانجاء المؤمن (واستوت) اي استقرت السفينة (على
الجودي) قيل هو جبل بارض الموصل (وقيل بعدا) هلاكا للقوم الظالمين
(ونادى نوح ربه) فقال (رب) اي يارب (ان ابني) كنعان (من اهلي
وان وعدك الحق) وقد وعدتني ان تنجيني واهلي حيث قلت احمل فيها
من كل زوجين اثنين واهلك (وانت احكم الحاكمين) تحكم على قوم بالنجاة
وعلى قوم بالهلاك لحكمة تعلمها انت ونحن لا نعلمها (قال) الله تعالى
(يانوح انه) اي ابنك (ليس من اهلك انه عمل غير صالح) اي ذو عمل غير
صالح (فلاتسئلن ماليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين)
اي امنعك ان تسئل نجاة الكافرين (قال رب اني اعوذ بك ان اسئلك)
بعد اليوم (ماليس لي به علم والا تغفرلي) اي وان لم تغفرلي (وترحمني اكن
من الخاسرين) قيل انه لم يرفع رأسه الى السماء حياء من الله اربعين سنة



(قيل يا نوح اهبط بسلام منا و بركات عليك وعلى امم ممن معك) في السفينة قبل ابتداء ركوبهم كان في يوم الجمعة بعد مرور عشرة ايام من رجب وخروجهم كان في يوم عاشر من المحرم وذلك ستة اشهر قال السعدي ❁
❁ چه غم ديوار امت را كه باشد چون تو پشتيبان ❁ چه باك ازموج بحر آنرا كه باشد نوح كشتيبان ❁ يعني لاخوف على جدار الامة مع ان تكون له مستند عليه مثلك يعني لايخاف امتك ما دمت شفيعا لهم ولاخوف من موج البحار اذا كان نوح عليه السلام مدبرا في السفينة وقال السعدي ايضا في حق كنعان ❁ چو كنعانرا طبيعت بي هنر بود ❁ پيمبر زاده كي قدرش نيفزود ❁ يعني لم يكن في جبلة كنعان معرفة وسعادة ازلية فلم ينفع له كونه ابن رسول عظيم من اولى العزم (وايضا ان ابراهيم عليه السلام دعا بدعائين احدهما لنفسه والاخر لذريته وآثار كل واحد منهما جارية الآن اما دعاؤه لنفسه فاحكاه الله تعالى بقوله (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) اي اجعل لي ثناء وحسن صيت في الامم بعدي فلذا نذكره في صلاتنا الآن بقولنا كما صليت على ابراهيم الخ وكما باركت على ابراهيم الخ واما دعاؤه لذريته فقوله (ربنا اني اسكنت من ذريتي) اي بعض ذريتي وهم اسماعيل ومن ولد منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم (بواد غير ذي زرع) هو وادي مكة (عند بيتك المحرم) ظرف لاسكنت (ربنا) كرر النداء لاظهار كمال العناية عابعده (ليقيموا الصلوة) اللام لام كي متعلقة باسكنت وتخصيص الصلاة بالذكر من بين سائر شعائر الدين لفضلها (فاجعل افئدة من الناس) جمع فؤاد وهي القلوب ومن للتبعيض (تهوى اليهم) تسرع اليهم شوقا وتطير نحوهم محبة (وارزقهم) اي ذريتي الذين اسكنتهم هناك (من الثمرات) من انواعها بان يجعل بقرب منه قرى يحصل فيها ذلك او يجبى اليه من الاقطار البعيدة وقد حصل كلاهما حتى انه يجتمع فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الطائف وهي على ثلث مراحل من مكة كانت من ارض فلسطين فلما دعا ابراهيم بهذه الدعوات رفعها الله تعالى


ووضعها

درز تويولي

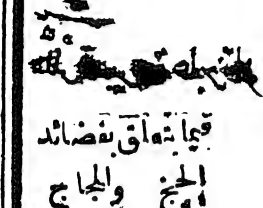
ووضعها رزقا للحرم (لعلهم يشكرون) تلك النعمة باقامة الصلاة واداء سائر اسم العبودية اختلف العلماء فى ان هذا الدعاء بعد بناء الكعبة او قبله اول ما قدم مكة قيل الاصح البعدية وذلك لان الله تعالى لما رفع البيت المعمور الى السماء الرابعة امر جبريل عليه السلام بان يأخذ الحجر الاسود ويجعله فى جبل ابى قبيس ففعل جبريل كذلك ثم جاء ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام الى مكة المكرمة بامر الله تعالى وامر الله تعالى لهما ببناء الكعبة المعظمة كما اخبر الله تعالى به

فيما يتعلق ببناء الكعبة

بقوله تعالى (وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود) اى امرناهما ببناء الكعبة على الطهارة من الاوثان والاصنام للذين يأتون اليها من الخارج ولاهل مكة وللراكعين والساجدين فلما امر الله تعالى لهما بذلك تحير ابراهيم عليه السلام فى موضع الكعبة فارسل الله تعالى سحابا على جرم الكعبة طولا وعرضا وله لسان فنادى ان يا ابرهيم ابن الكعبة فى طولى وعرضى فاخذ ابراهيم عليه السلام رسمها من ظله فشرع ان يبنى فلما وصل البناء الى ركن فيه الحجر الاسود قال لابنه اسماعيل عليه السلام يا ابنى هذا الركن ركن له مزية على سائر الاركان فاعطنى حجرا مناسبا حتى اضعه فيه فاعطى اسماعيل عليه السلام اليه حجرا فقال له ابراهيم عليه السلام هذا ليس بمناسب فاعطى غيره حتى اعطاه غيره فلم يعجبه فجاء نداء من تلقاء الجبل ان يا ابراهيم خذ امانتك منى واجعله فى ذلك الركن الشريف وسار ابراهيم مع اسماعيل عليهما السلام نحو الجبل فظهر نور من صدر الجبل فحفرا ذلك الموضع فرأيا هناك الحجر الاسود وهو فى ذلك الوقت كان بياضا يتلألأ مثل كوكب ثم اسود بمسح المذنبين او الحائض ايديهم عليه ثم اخذاه وجعلاه فى ذلك الركن كما يراه الحجاج الكرام الآن ولما تم بناء الكعبة طاف ابراهيم عليه السلام حولها اسبوعا اى سبعة اشواط فاوحى الله تعالى اليه بان قال يا ابراهيم انى لم ابن الكعبة لاجلك خاصة بل بنيتها لامة محمد عليه السلام فناديهم حتى يأتوها ويطوفوها كما اخبر الله تعالى به فى القرآن (واذن فى الناس

بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) فقال ابراهيم يارب ان امة محمد عليه السلام فى عالم الارواح فكيف يسمعون ندائى فقال الله تعالى الندا منك والبلاغ منى فصعد ابراهيم عليه السلام على جبل ابى قبيس اوعلى مقام ابراهيم وجعل ابهاميه فى اذنيه ونادى ان يا امة محمد ان الله تعالى قد بنى لكم بيتا فحجوه فحجوه فاجابه امة محمد عليه السلام من عالم الارواح بقولهم (لبيك اللهم لبيك (فمن سمع روحه نداء ابراهيم فى ذلك الوقت فيذهب فى عمره الى مكة و يحج لامحالة والحاصل ان نزول الثمرات من كل جانب الى مكة ونزول الحجاج من كل فج عميق وان قولنا فى صلاتنا كما صليت على ابراهيم وكما باركت على ابراهيم من آثار دعاء ابراهيم عليه السلام وهى جارية وموجودة الان ❁ و يناسب فى هذا المقام أن نذكر نبذة من فضل الحج والحجاج بمناسبة سبق ذكر الكعبة المعظمة فنقول قال الله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اتى هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه (وعن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من يوم اكثر من ان يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وانه ليدنو ثم يباهى بهم الملئكة فيقول ما اراد هؤلاء فيقولون يارب ناريدون العفو والمغفرة فيقول الله تعالى يا ملائكتى اشهدكم انى قد غفرت لهم وعفوت عنهم (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه سلم الحجاج والعمار وفد الله ان سألوه اعطاهم وان استغفروه غفر لهم وان دعوه استجاب لهم وان شفعوا شفعوا (وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال جاء رجل من الانصار الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله كلمات اسأل عنهن قال اجلس ثم قال ان شئت اخبرتك عما جئت تسأل وان شئت سألتنى فاخبرك فقال يانبى الله اخبرنى عما جئت اسئلك قال جئت تسألنى عن الحاج ماله حين يخرج من بيته وما له حين يقوم بعرفات وما له حين يرمى الجمار وما له حين يحلق راسه وما له حين يقضى





فيما يتعلق بفضائل الحج والحجاج

اخر طواف بالبيت فقال يا نبى الله والذى بعثك بالحق ما احطأت مما كان فى نفسى شيئا قال فان له حين يخرج من بيته ان راحلته لا تخطو خطوة الا كتب له بها حسنة اوحطت عنه بها خطيئة فاذا وقف بعرفة فان الله عز وجل ينزل الى سماء الدنيا فيقول انظروا الى عبادى شعثا غبرا اشهدوا انى قد غفرت لهم ذنوبهم وان كانت عدد قطر السماء ورمل عالج واذا رمى الجمار لايدرى احد ما له حتى يوفاه يوم القيمة واذا قضى اخر طواف بالبيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه رواه ابن ماجة فى صحيحه (وسئل ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن الحكمة فى افعال الحج وما فى المناسك الشريفة من المعانى اللطيفة فقال ليس من افعال الحج ولوازمه شئ الا وفيه حكمة بالغة ونعمة سابغة ونبأ وشان وسر يقصر عن وصفه كل لسان فاما الحكمة فى التجرد عند الاحرام فان من عادة الناس اذا قصدوا ابواب المخلوقين من الملوك لبسوا افخر ثيابهم من اللباس فكأن الحق سبحانه وتعالى يقول القصد الى بابى خلاف القصد الى ابوابهم لاضاعف لهم اجرهم وثوابهم وفيه ايضا ان يتذكر العبد بالتجرد عند الاحرام التجرد عن الدنيا عند نزول الموت كما كان اولا لما خرج من بطن امه مجردا عن الثياب وفيه ايضا التذكر بحضور الموقف يوم الحساب كما قال الله تعالى (ان الله لايظلم مثقال ذرة * ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة) قال بعض الشعراء تجرد عن الدنيا فانك انما * خرجت الى الدنيا وانت مجرد * وتب من ذنوب موبقات جنيتها * فما انت فى دنياك هذه مخلد * واما الاغتسال عند الاحرام فالحكمة ظاهرة الاحكام وهو ان الله تعالى يريد ان يعرض الحجاج على الملئكة لبيا هى بهم الانام فلا يعرضون على الملائكة الكرام الاوهم مطهرون من الادناس والاثام وفيه ايضا حكمة اخرى وهى ان الحجاج يضعون اقدامهم على مواضع اقدام الانبياء الابرار فيكونون قبل ذلك قد اغتسلوا لينالوا بركتهم فى تلك الاثار كما قال تعالى وهو اصدق القائلين (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) (واما الحكمة فى التلبية فان الانسان اذا ناداه انسان جليل القدر اجابه

بالتلبية وحسن الكلام فكيف بمن ناداه مولاه الملك العلام ودعاه الى جنابه ليكفر عنه الذنوب والآثام وان العبد اذا قال لبيك يقول الله تعالى ها انا دان اليك ومتجل عليك فسل ماتريد فانا اقرب اليك من حبل الوريد (واما الحكمة) فى الوقوف بعرفة واخذ الجمار من المزدلفة فان فيه اسرارا لذوى العلم والمعرفة فمعناه كان العبد يقول سيدى حملت جمرات الذنوب والاوزار ❊ وقدر ميتها فى طاعتك بالاقرار ❊ انك انت الكريم الغفار ❊ (واما الحكمة) فى الذكر عند المشعر الحرام ❊ ومافيه من الاجور العظام ❊ فكان الحق تعالى يقول اذكرونى اذكركم من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير من ملئه فاذا ذكرتمونى عند المشعر الحرام ❊ ذكرتكم بين ملائكتى الكرام ❊ وكتبت لكم توقيع الامان من حلول الانتقام ❊ (واما الحكمة) فى حلق الرأس بمنى ❊ ففيه حكمة يبلغ بها العبد جميع المنى ❊ وذلك ان فيه يقظة وتذكيرا ❊ لايفهمهما الا من كان عالما نحريرا ❊ لان الحاج اذا وقف بعرفة وذكر الله عند المشعر الحرام ❊ وضحى بمنى وحلق رأسه وطهر بدنه من الادناس والآثام ❊ كتب الله عز وجل له ثوابا ❊ وضاعف له اجورا ❊ ووقاه جحيما وسعيرا ❊ وجعل له بكل شعرة يوم القيمة نورا وسرورا ❊ واعطى توقيع الامان كما قال تعالى (محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون) (واما الحكمة) فى الطواف ❊ ومافيه من المعانى والالطاف فان الطائف بالبيت يقول بلسان حاله عند عائه وابتهاله ❊ سيدى انت المقصود ❊ وانت الرب المعبود ❊ اتيت اليك من جملة الوفود ❊ وطفت ببيتك المشهود ❊ اقف ببابك ارجو الكرم والجود ❊ وقد سبق خطابك لخليلك الامين ❊ فى محكم كتابك المبين وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود كما نظم هذا المعنى بعض الشعراء بسجود الجباه فى الارض ذلا ❊ بطواف الحجاج عند القدوم ❊ جد علينا بتوبة يا الهى ❊ ثم فرج عنا جميع الهموم ❊ (واما الحكمة) فى الوقوف بعرفات وما فيه من المعانى البديعة الصفات ❊ فان فيه تذكيرا وتنبيها بالوقوف بين يدى الحق

سبحانه وتعالى يوم القيمة حفاة عراة مكشوفى الرؤس واقفين على اقدام الحسرة والندامة يضجون بالبكاء والعويل ❊ ويدعون مولاهم دعاء عبد ذليل ❊ كما قيل وقفت بالذل فى ابواب عزكو ❊ مستشفعا من ذنوبى عندكم بكمو ❊ اعفر الخد ذلا فى التراب عسى ❊ ان ترحمونى وترضونى عبيدكمو ❊ فان رضيتم فياعزى وياشرفى ❊ وان ابيتم فمن ارجوه غيركمو ❊ (وجاء فى الحديث ان الله تعالى ينظر فى كل ليلة الى اهل الارض واول من ينظر اليهم اهل الحرم واول من ينظر اليه من اهل الحرم اهل المسجد الحرام فمن رآه طائفا غفرله ومن رآه مصليا غفرله ومن رآه مستقبل الكعبة غفرله (وروى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ينزل على هذا البيت كل يوم مائة وعشرون رحمة ستون للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين (وعن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائة عام (قال وهب ابن منبه رضى الله تعالى عنه مكتوب فى التورية ان الله عز وجل يبعث يوم القيمة سبعمائة الف ملك من الملئكة المقربين بيد كل واحد منهم سلسلة من ذهب الى البيت الحرام فيقول لهم اذهبوا الى البيت فزموه بهذه السلاسل ثم قودوه الى المحشر فيأتونه فيزمونه بتلك السلاسل ويمدونه وينادى ملك ياكعبة الله سيرى فتقول لست بسائرة حتى اعطى سؤلى فينادى ملك من جو السماء سلى فتقول الكعبة يارب شفعنى فى جيرانى الذين دفنوا حولى من المؤمنين فسمع النداء قد اعطيتك سؤلك قال فيحشر موتى مكة بيض الوجوه كلهم محرمين مجتمعين حول الكعبة يلبون ثم تقول الملئكة سيرى ياكعبة الله فتقول لست بسائرة حتى اعطى سؤلى فينادى ملك من جو السماء سلى تعط فتقول يارب عبادك المذنبين الذين وفدوا الى من كل فج عميق شعثا غبرا تركوا الاهل والاولاد والاحباب وخرجوا شوقا الى زائرين مسلمين طائعين حتى قضوا مناسكهم كما امرتهم فاسألك ان تشفعنى فيهم وتؤمنهم من الفزع الاكبر وتجمعهم حولى فينادى الملك فان فيهم من ارتكب الذنوب بعدك واصر على

الكبائر حتى وجبت له النار فتقول يارب اسئلك الشفاعة فى المذنبين الذين ارتكبوا الذنوب العظام والاوزار حتى وجبت لهم النار فيقول الله تعالى قد شفعتك فيهم واعطيتك سؤلك فينادى ملك من جو السماء الا من زار كعبة الله فليعتزل عن الناس فيعتزلون فيجعلهم الله تعالى حول البيت الحرام بيض الوجوه آمنين من النار يطوفون ويلبون ثم ينادى ملك من جو السماء الا يا كعبة الله سيرى فتقول الكعبة (لبيك اللهم لبيك والخير كله بيديك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) ثم يعدونها الى المحشر (ثم ان فى تخصيص الفالق بمعنى الصباح نكتة اخرى وهى مشابهة وقت الصباح لابتداء يوم القيمة كما قال القاضى (ومحاكاة فاتحة يوم القيمة) لان الناس فى الليل كالاموات ودورهم كالقبور ثم منهم من يخرج من بيته فيقدم له فرس منهم ومن يخرج راجلا سائلا وكذا فى القيمة لقوله تعالى (يوم نحشر المتقين) من قبورهم او بعد الحساب (الى) جنة (الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا) فان قلت ففهم من هذين الآيتين ان الناس يوم القيمة فرقتان تسمى الاولى متقين والثانية مجرمين وتحشر الاولى وفدا وتساق الثانية وردا فما معنى المتقين والوفد وما معنى المجرمين والورد قلت ان المتقى من اتصف بالتقوى (والتقوى له ثلث مراتب على ما صرح به البيضاوى فى قوله تعالى هدى للمتقين الاولى التوقى من العذاب المخلد بالتبرى من الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل اوترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى فى الشرع والمعنى بقوله تعالى (ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا) والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقى المطلوب بقوله (اتقوا الله حق تقاته) فالحاصل ان المتقى فى عرف الشرع اسم لمن يقى نفسه مما يضره فى الآخرة بحسب مرتبته فمن وقى نفسه من المضرة الاخروية فهو من المتقين المعد وحين قال فريد الدين ❁ انكه از حق دوستى دارد طمع ❁ در محبت كاذبش دان بى ورع ❁ يعنى من يرجو المحبة من الله تعالى والحال انه ليس فيه صفة التقوى

فى بيان تعلق تفصيل معنى التقوى

فهو كاذب فى رجاء المحبة ❊ [illegible]ت تقوى ترك شبهات وحرام ❊ ازلباس وازشراب وازطعام ❊ يعنى يقال فى جواب من يقول ما التقوى هو ترك اللباس والشراب والطعام اذا كانت من الحرام وعما فيه شبهة الحرام (كان عبد الله بن مطرف يقول انك لتلقى الرجلين احدهما اكثر صوما وصلاة وصدقة والاخر افضل منه ثوابا فقيل له كيف يكون ذلك قال هو اشدهما ورعا (عن انس بن مالك قال رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال تكفلوا الى ستا اتكفل لكم الجنة اذا حدثتم فلا تكذبوا واذا وعدتم فلا تخلفوا واذا ائتمنتم فلا تخونوا اغضوا ابصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا ايديكم وادخلوا جنة ربكم (وعن الحسن البصرى رحمه الله تعالى عن عمران بن حصين رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الله تعالى عز وجل عبدى اد ما افترضت عليك تكن اعبد الناس وانته عما نهيتك عنه تكن اورع الناس واقنع بما رزقتك تكن من اغنى الناس (وعن الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى قال خمس من علامات السعادة اليقين بالقلب والورع فى الدين والزهد فى الدنيا والحياء فى العينين والخشية فى البدن وخمس من علامات الشقاوة القسوة فى القلب والجمود فى العينين وقلة الحياء والرغبة فى الدنيا وطول الامل (وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه قال كنا ندع تسعة اعشار الحلال مخافة ان تقع فى الحرام (قال فريد الدين ❊ چون شكم راپاك دارى ازحرام ❊ مرد ايمان دار باشى والسلام ❊ يعنى ان جعلت بطنك طاهرا من الحرام كنت رجلا مؤمنا كاملا (عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم لاصحابه استحيوا من الله تعالى حق الحياء قالوا انا نستحيى من الله يانبى الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن من استحيى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلاء) بكسر الباء اى كونه عظاما بالية (ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء) وعن ابى هريرة رضى الله تعالى

عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سبعة يظلهم الله تعالى فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود ورجلان تحابا فى الله تعالى ان اجتمعا اجتمعا عليه وان تفرقا تفرقا عليه اى يكون تحابهما فى الله تعالى غيبة وحضورا (ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال انى اخاف الله تعالى ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا يعلم شماله ما ينفق يمينه ❁ ثم ان الوفد الذى سألتنى عن معناه آنفا كان بمعنى ركبان وذلك لان الله تعالى يقول للملائكة يوم القيمة لا تسوقوا عبيدى ماشين بل اركبوهم النجائب فانهم اعتادوا الركوب فى الدنيا لانه كان فى الابتداء صلب ابيهم مركبهم ثم كان بطن امهم مركبهم وحين ولد تهم امهم حجر امهم مركبهم الى ان يتم الرضاعة ثم كان عنق ابيهم مركبهم ثم الخيل والبغال مركبهم فحين قاموا من قبورهم لا تمشوهم راجلين وقدموا لهم النجائب ويؤيد هذه الرواية ما قال القاضى فى تفسير قوله تعالى (وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا) وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين (قال فى روح البيان فى تفسير هذه الآية اذا نفخ فى الصور نفخة الاعادة واستوى كل واحد من الناس على قبره يأتى لكل منهم عمله فيقول له قم وانهض الى المحشر فمن كان له عمل جيد يشخص له عمله بغلا ومنهم من يشخص له عمله حمارا ومنهم من يشخص له عمله كبشا تارة يحمله وتارة يلقيه وبين يدى كل واحد منهم نور كالمصباح وكالنجم وكالقمر وكالشمس بقدر قوة ايمانهم وصلاح حالهم وعن يمينه مثل ذلك النور وليس عن شمائلهم نور بل ظلمة شديدة يقع فيها الكفار والمرتابون والمؤمن يحمد الله على ما اعطاه من النور ويهتدى به فى تلك الظلمة وآخر الآية (حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها اى والحال انه قد فتحت ابوابها الثمانية لئلا يصيبهم وصب الانتظار مع ان دار الفرح والسرور لا تغلق الاضياف فان قلت يرد على كون ابواب الجنان مفتحة لهم عند مجيئهم اليها قوله عليه السلام انا اول

فيما يتعلق باهل الجنة واهل النار
ذيان.

من يستفتح باب الجنة قلت قد حصل الفتح المقدم على الوصول بدعوته عليه السلام بالاستفتاح ولو لم يكن دعاؤه قد سبق لما فتحت ثم تبقى الابواب بدعائه مفتوحة الى ان يفرغ من الحساب فاذا جاء اهل الجنة بعد الحساب والصراط يجدونها مفتوحة ببركة دعائه المقدم على ذلك قيل اولية الاستفتاح تمثيل لاولية الدخول له ولامته عليه الصلوة والسلام (وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم) طهرتم من دنس المعاصى (فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده) على السنة الرسل بالبعث والثواب (واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين) وجاء فى الخبر انه يحشر يوم القيمة قوم وجوههم كالزهرة فى النور فيقال لهم بم نلتم هذه الكرامة يقولون كنا اذا سمعنا الاذان نسعى الى الصلاة مع الجماعة وقوم وجوههم كالقمر فى ليلة البدر فيقال لهم بم نلتم هذه الكرامة يقولون كنا نسأل الناس عن الاذان خوفا من الغفلة والذهول وقوم وجوههم كالشمس فيقال لهم بم نلتم هذه الكرامة يقولون كنا نذهب الى المساجد قبل الاذان بساعة (ثم ان المجرمين الذين سألتنى عن المراد بهم هم الكافرون (والورد جمع وارد واصله من الورود الى الماء وهو لايكون الاعطشانا فالمعنى ونسوق الكافرين كما يساق البهائم اهانة لهم الى جهنم عطاشا قد تقطعت اكبادهم من العطش غير راكبين كما قال الله تعالى (وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا) جماعة جماعة (حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها) السبعة ليدخلوها كما قال تعالى لها سبعة ابواب وفائدة اغلاقها الى وقت مجيئهم تهويل شانها وايقاد حرها قال فى اسولة الحكم اهل النار يجدونها مغلقة الابواب كما هى حال السجون فيقفون هنالك حتى يفتح لهم اهانة لهم وتوبيخا (وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم) من جنسكم آدميون مثلكم (يتلون عليكم ايات ربكم) وهو ما انزل الله على الانبياء وينذرونكم) يخوفونكم (لقاء يومكم هذا) اى وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه لاتكليف قبل الشرع من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب (قالوا بلى

ولكن حقت) وجبت (كلمة العذاب) وهي قوله تعالى لابليس (لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين (على الكافرين) وقد كنا ممن تبع ابليس فكذبنا الرسل وقلنا ما انزل الله من شئ ان انتم الا تكذبون قال بعض الشعراء ✿ امروز قدر پند عزيزان شناختيم ✿ يعني اليوم عرفنا قدر نصيحة الاعزة الكرام (قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها) اى مقدرا خلودكم فيها (فبئس مثوى المتكبرين) اى بئس منزل المتكبرين عن الايمان والطاعة والحق (قال الجامي ✿ جمست خيرها همه در خانه ونيست ✿ آن خانه را كليد بغير ازفروتني ✿ يعني انواع الخير مجموعة في بيت ومفتاح ذلك البيت لايكون الا التواضع ✿ شرها بدين قياس بيك خانه است جمع ✿ وازرا كليد نيست بجزما ئي ومني ✿ يعني الشرور على ذلك القياس مجموعة في بيت ومفتاح ذلك البيت لا يكون الا نحن وانا يعني التكبر (قال في روح البيان وفيه اشارة الى ان العصاة صنفان صنف منهم متكبرون وهم المصرون منا بعوا ابليس فلهم الخلود في النار وصنف منهم متوا ضعون وهم التائبون منا بعوا ادم ع م فلهم النجاة وبهذا الدليل ثبت ان ليس ذنب اكبر بعد الشرك من الكبر بل الشرك ايضا يتولد من الكبر كما قال تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين وهذا تحقيق قوله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني فيهما القيته في النار (ولهذا المعنى قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس اى يضيع الحق في اوامر الله ونواهيه وعدم ثقاته واستحقار الناس وتعييبهم (وانأت الى تتمة مشابهة الصباح بابتداء يوم القيمة فنقول ومنهم من يخرج من بيته في الصباح وهو في حاله لا دخل عليه من طرف ومن يخرج مجرما اومديونا فيأخذونه ويلقونه في السجن وكذلك في القيمة لقوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه) ومنهم من يخرج ويأخذونه ولكنه يخلص نفسه بكلمة واحدة على ما حكى من انه كان للحجاج الظالم بيت

وسيع للسؤال والجواب وله بابان يقال لاحدهما باب الحيوة والآخر باب العدم فاذا اراد ان يقتل احدا كان يأمر المأمورين باخراجه من باب العدم وان اراد ان يعفو عن احد فيأمرهم باخراجه من باب الحيوة فيوما احضروا بحضوره رجلا يريد قتله فقال له بعد اشد السؤال والجواب اخرج فقال الرجل من اى باب اخرج قال الحجاج اخرج من هذا الباب و اشار الى باب الحيوة فخرج منه الرجل ناجيا من القتل فسئل الحجاج عن ذلك قال هو اتخذنى مستشارا فى امر الخروج فاشرت له الى طرف السلامة وكذلك فى القيامة (على ماروى من انه يأمر الله تعالى فى القيامة بدخول عبد الى النار فيأخذونه ليدخلوه النار فيلتفت الى ورائه مرارا فيسئل عن سبب التفاته و يقول انى اطمع من ربى اتيان الامر باعتاقى من النار فالتفت له على طريق الانتظار فيعتقه الله تعالى من النار (وحكى ان امرأة فارسية فقيرة ماتت ودفنت فى قبرها فاتى اليها الملكان وقالا لها چه آوردى يعنى باى شئ اتيت قالت الله الله اتعجب من هذا السؤال لانى كنت اذهب فى الدنيا الى ابواب العباد لاجل السؤال فكانوا يقولون لى چه ميخواهى يعنى ماتريد و تطلب منا ولم يقولوا اچه آوردى واليوم اتيت الى باب ربى وتقولون لى چه آوردى فقال الله تعالى للملكين صدقت جاريتى فانى اكرمتها بجنتى ومغفرتى ومنهم من يخرج فيعطى بيده ورقة فيها سروره ومن يعطى له ورقة فيها كدوره فكذا فى القيامة يعطى لبعض كتابه من جانب اليمين ولبعض من جانب الشمال كما قال بعض المفسرين فى قوله تعالى

(فاصحاب الميمنة مااصحاب الميمنة واصحاب المشئمة مااصحاب المشئمة) اى الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم (ومنهم من يخرج الى ازدحام عظيم وكذا فى القيامة لقوله تعالى

(القارعة ماالقارعة وما ادراك ماالقارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) اى كالجراد المنتشرة فى الكثرة والاضطراب (ثم فى تخصيص الفلق بمعنى الصباح ايضا نكتة شريفة اخرى ولكن هذه النكتة فوق النكتة السابقة فى الشرافة وهى ان الله تعالى كانه يقول يا عبدى

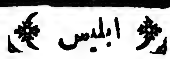
اذا هجم عليك شرفا ستعذ بى منه ولا تتوهم بانى لااقدر على تخليصك وحفظك من ذلك الشر الا ترى انى قادر على كشف ظلمة الليل من العالم بنور الصباح فكيف لااقدر على انجائك وحفظك من شر ماتفر منه الى بابى ولذا قال القاضى (والاشعار بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائذ مايخافه) فان قلت من اول من اعاذه الله تعالى من خوفه قلت اول من اعاذه الله تعالى من خوفه الملئكة حين خافوا على انفسهم من الانقطاع من رحمة الله تعالى لما رأى اسرافيل عليه السلام شيئا فى اللوح المحفوظ وتفصيله هكذا (ان اسرافيل عليه السلام نظر فى اللوح فرأى فيه خطا هو ان لى عبدا من جملة المقربين آمره امرا فلا يمتثل امرى فاطرده عن بابى والعنه واجعل طاعته هباء منثورا فبكى حتى رحمته الملئكة وبكوا وقالوا لاتدبير لنا سوى انا نذهب الى عزازيل فانه مستجاب الدعوة فجاؤا اليه واخبروه من خوفهم فرفع يديه بالدعاء وقال يارب آمنهم عن القطيعة فدعاهم ونسى نفسه فاستجاب الله تعالى دعاءه فى حقهم ورقم الشقاوة عليه ولكن كان جبرائيل باقيا الى وقت بعث نبى آخر الزمان سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما خرج به فى الشفاء الشريف من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام ياجبريل قال الله تعالى فى حقى وماارسلناك الارحمة للعالمين فهل اصابك شئ من كونى رحمة قال جبريل عليه السلام نعم يارسول الله لانى كنت اخاف من سوء العاقبة لما رأيت ماجرى على ابليس ولكنى لمانزل عليك مطاع ثم امين صرت امينا من ذلك الخوف وهذا رحمة عظيمة فى حقى (ثم ان من اعاذه الله تعالى من خوفه ثانيا ادم عليه السلام مع امنا حواء رضى الله تعالى عنها حيث (قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفرلنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) (روى ان آدم عليه السلام قال عند وقوع ما وقع يارب اغفرلى بجاه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تعالى يا آدم من اين عرفت ان محمدا ذو جاه عندى قال يارب لما فتحت عينى رأيت ان اسم محمد مكتوب على اوراق اشجار الجنة وعلى ابوابها مقارنا باسمك الجليل فعرفت منه انه ذو جاه عندك

فيما يتعلق بمن هو اول من اعاذه الله تعالى الخ من خوف

فانو سل به اليك فقال تعالى صدقت فى ذلك يا آدم وانى قد غفرت لك
بجاهه ثم ان من اعاذه الله تعالى ثانيا نوح عليه السلام حيث اعاذه ومن
معه من خوف الطوفان كما سبق منه البيان ومن اعاذه الله تعالى رابعا
ابراهيم عليه السلام حيث اعاذه من نار نمرود المردود كما قال فريد الدين
❁ انكه لطف خويش را اظهار كرد ❁ برخليلش نار را گلزار كرد ❁ يعنى
هو الله الذى اظهر لطفه واحسانه حتى جعل نار نمرود حديقة الورد
لابراهيم عليه السلام (وقصته الاجمالية تضبط من هذه الآيات
الكريمة (ولقد آتينا ابراهيم رشده) اى هدايته ومعرفته (من قبل)
اى من قبل بلوغه (وقيل قبل موسى وهارون عليهما السلام فالرشد
النبوة (وكنا به) اى ابراهيم (عالمين) انه اهل لما آتيناه اياه (اذ قال لابيه
وقومه) ظرف لقوله تعالى عالمين (ما هذه التماثيل) اى النصاوير يعنى
الاصنام (التى انتم لها) اى لعبادتها (عاكفون) اى مقيمون (قالوا
وجدنا آباءنا لها عابدين) فنحن نعبدهم لذلك وهو جواب العاجز
من الاتيان بالدليل حيث قلدوا اباءهم فى عبادتهم ولذا قال ابراهيم عليه
السلام (لقد كنتم انتم) ايها المقلدون (وآباؤكم فى ضلال مبين قالوا
اجئتنا بالحق) اى ماتقول لنا بالجد والصدق (ام انت من اللاعبين) بنا
بقولك هذا فاخبرهم مخبرا بالجد لابالهزل بان (قال بل ربكم رب السموات
والارض الذى فطرهن) اى الاصنام فكيف تعبدون المخلوق وتتركون
عبادة الخالق (وانا على ذلكم) اى على الذى ذكرته لكم (من الشاهدين)
بصحته (وتالله لاكيدن اصنامكم) اى لاكسرنها (بعد ان تولوا) اى
ترجعوا عنها (مدبرين) اى ذاهبين الى عيدكم قيل ان ابراهيم عليه الصلاة
والسلام قال هذا سرا لم يسمعه الا واحد وهو الذى قال سمعنا فتى
يذكرهم وكان من عادتهم انهم يضعون طعام عيدهم قدام الاصنام
لزعمهم التبرك فاذا رجعوا من عيدهم اكلوا فلما خرج القوم من الكنيسة
دخل ابراهيم عليه الصلوة والسلام على الاصنام وكانوا سبعون صنما
من خشب وحديد ورصاص ونحاس وفضة وذهب وكان فى صدر
البيت كبيرهم وفى عينيه جوهرتين يظهر ضوؤهما نهارا وليلا فقال

فيما يتعلق بمحاجة ابراهيم عليه السلام مع نمرود

لستهزاء بهم (الا تأكلون) فلم يجيبوه (فقال مالكم لاتنطقون) وضرب رؤسهم بالقدوم وقيل بالفأس (فجعلهم جذاذا) اى قطعا (الا كبيرالهم) لم يكسره وتركه على حاله وعلق الفأس فى عنقه فخرج وقال (لعلهم اليه) اى الى الكبير (يرجعون) يسألون عن الكاسر (فلما رجعوا) من عيدهم ودخلوا كنيستهم نظروا (الى آلهتهم) منكسرة صاحوا باجمعهم وقالوا (من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين) بكسرهم (قالوا) اى قال من سمع قول ابراهيم عليه السلام لاكيدن اصنامكم (سمعنا فتى يذكرهم) يعيبهم (يقال له ابراهيم قالوا) قال نمرود واتباعه (فأتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون) انه الذى فعل ذلك لئلا نأخذه بلا بينة فلما جاؤا به (قالوا ءانت فعلت هذا) اى الكسر (بالهتنا يا ابراهيم قال) ابراهيم (بل فعله كبيرهم هذا) اى عظيمهم عندكم وهذا صفة الكبير (فاسئلوهم) عن حالهم (ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم) اى تفكروا راجعين الى عقولهم (فقالوا انكم انتم الظالمون) بعبادتكم من لا ينطق (ثم نكسوا على رؤسهم) اى ارتدوا الى كفرهم بعد اعترافهم بالظلم من قولهم نكس المريض اذا عاد الى المرض بعد العافية او المعنى طأطاؤا رؤسهم حياء وخجالة ثم قالوا له (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) فكيف نسئلهم قال ابراهيم عليه السلام (افتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا) ان عبدتموهم (ولا يضركم) ان لم تعبدوهم (اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون) ولما عجزوا عن المحاجة معه (قالوا) اى نمرود واتباعه (حرقوه) بالنار لانه اوجع وكان ابراهيم عليه السلام حينئذ ابن ستة عشر سنة (وانصروا الهتكم) اى انتقموا لاجلهم (ان كنتم فاعلين) النصرة فجمعوا له صلاب الحطب من اصناف الخشب مدة شهر وكان الرجل منهم وهو مريض يقول ان عوفيت لاجمعن حطبا لابراهيم وكانت امرأة تغزل وتشترى الحطب بغزلها فجمعوا حطبا كثيرا كالتل العظيم واحرقوا فى نواحيه فصارت نارا عظيمة فارتفعت النار حتى بلغت السحاب فى عين الناظر حتى لم يقدر احد منهم ان يقرب من النار وبطل تدبيرهم وكادوا ان يتركوه فجاء


ابليس

ابليس عليه اللعنة فى صورة شيخ فدلهم على المجنيق و هو اول منجنيق
وضع فى الدنيا فاوثقوا ايدى ابراهيم عليه السلام ووضعوه فى المنجنيق
فعندها قال ابراهيم عليه السلام (لا اله الا انت سبحانك لك الحمد و لك
الملك ولك الحكم) فصاحت السموات والارض وما بينهما من الملئكة
وجميع الخلائق غير الثقلين صيحة واحدة وقالوا يا ربنا خليلك التى فى النار
عدوك وليس فى ارضك احد يعبدك غيره قال الله تعالى خليلى ليس لى خليل
غيره وانا الهه ليس له اله غيرى فان استغاث بكم فانصروه وان لم يدع الا بى
ولم يستغث غيرى فانا اعلم بحال خليلى فخلوا بينى و بينه فلما رمى من المنجنيق
فى الهوى ادركه جبرائيل عليه السلام مع عظماء الملئكة فقال خازن المياه
يا ابراهيم ان اردت ارسلت الماء واطفأت النار وقال خازن الرياح ان شئت طيرت
النار فى الهواء فقال عليه السلام لا حاجة لى اليكم فقال جبرائيل عليه
السلام يا ابراهيم ان الله تعالى بعثنا اليك لتأمرنا ما تريد فقال اما انتم فلا
حاجة لى عندكم فلما جعل ينزل على النار ادركه جبرائيل عليه السلام
ثانيا وقال ان لم تسأ لنا حاجتك افلا تسأل الله تعالى ليجيبك من النار
قال ابراهيم عليه السلام علمه بحالى حسبى من سؤالى فلما ظهر للملائكة
اخلاص قلبه واتصال سره بالله تعالى وتسليم روحه اليه تعالى
امر الله تعالى للنار بكونها بردا وسلاما عليه كما قال تعالى حاكيا لنبيه
عليه الصلوة والسلام (قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم) اى
ذات برد و ذات سلامة فذهبت حرارتها و بقيت اضاءتها حتى قال ابن
عباس رضى الله عنهما لو لم يقل سلاما لمات ابراهيم عليه السلام من بردها
(وعن عكرمة رضى الله تعالى عنه لو لم يقل على ابراهيم بقيت النار
ذات برد ابدا فبردت النار و اخضرت الاشجار التى احرقت واثمرت
اسنانها واخذت الملائكة ابراهيم عليه السلام من ضبعيه واجلسوه
على النار و ضرب جبرائيل عليه السلام بجناحه الارض فاظهر
الماء العذب فى وسط روضة خضراء وورد ونرجس و بقى فيها سبعة
ايام وروى ان نمرود خرج فى اليوم الثالث مع حشمه على ربوة من تفعة

فنظر الى النار فرأى فى وسطها ماء وخضرة وشخصين فقال ما لى ارى شخصين ونحن رمينا فيها واحدا ونحبر هو واصحابه الى وقت خروج ابراهيم عليه السلام فقال له من كان معك قال ذلك ملك الظل ارسله ربى ليوانسنى فقال نعم الرب ربك يا ابراهيم انى مقرب الى ربك قربانا لما رأيت قدرته وعزته فيما صنع بك فذبح اربعة الاف بقرة قال ابراهيم لايقبلها منك مادمت على دينك قال لا استطيع تركه وكف ابراهيم عليه السلام عنه قال الله تعالى (وارادوا به كيدا) اى احراقا (فجعلناهم الاخسرين) حيث لم يقدروا على ذلك (ومن اعاذه الله تعالى رابعا يعقوب عليه السلام حيث اعاذه من خوفه من اخيه عيص رضى الله تعالى عنه ومن اعاذه خامسا يوسف عليه السلام حيث اعاذه من خوف الجب ومن اعاذه سادسا ايوب عليه السلام حيث اعاذه من خوف ذهاب القلب واللسان بأكل الديدان كما قال الله تعالى حاكيا عن حاله (وايوب) يعنى اذكر يا محمد حال ايوب (اذ نادى ربه انى) اى بانى (مسنى الضر وانت ارحم الراحمين) قال ايوب عليه السلام هذا الكلام حين اكلت الديدان جميع لحمه فلم يبق شئ منه ثم اكلت بعضها بعضا حتى بقى اثنان منها فطافا جميع جسده الشريفة ولم يجدا شيئا سوى قلبه ولسانه فتعلق احدهما بلسانه والاخر بقلبه فكشف الله تعالى عنه الضر كما قال تعالى (فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى) اى موعظة (للعابدين) وهو المراد من قول فريد الدين ❁ از تن صابر بكرمان قوت داد ❁ يعنى ان الله تعالى اعطى للديدان رزقا من بدن ايوب عليه السلام ومن اعاذه سابعا يونس عليه السلام حيث اعاذه من خوف ظلمة بطن الحوت بعد ان مكث فيها سبعة ايام او اربعين يوما كما قال تعالى (فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين) وهو المراد من قول فريد الدين ❁ هم ز يونس لقمهٔ باحوت داد ❁ يعنى الله تعالى اعطى يونس عليه السلام للحوت لقمة له فالتقمه الحوت (ثم اتى درسنا الى قوله تعالى ﴿ من شر ما خلق ﴾ هذه القراءة بالاضافة ويكون ما موصولة

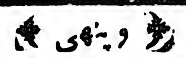
فيما يتعلق بقوله تعالى من شر ما خلق

او من صوفة مبنية على مذهب اهل السنة واما اهل الاعتزال يقراؤنه بالتنوين و يكون ما نافية فيكون المعنى على مذهب اهل السنة اعوذ بالله من شر الذى خلقه الله تعالى او من شر شئ خلقه الله تعالى وعلى مذهب اهل الاعتزال من شر لم يخلقه الله تعالى (فان قلت لم اضيف الشر الى المخلوقات قلت لاختصاص الشر بعالم الخلق المؤسس على امتزاج المواد المتباينة المستلزمه للفساد واما عالم الامر فهو خير محض منزه عن شوائب الشر بالكلية ولذا قال القاضى (خص عالم الخلق بالاستعاذة منه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله) قيل المراد من عالم الامر عالم الارواح لانه وان كان مخلوقا لايوجد فيه شر قبل الدخول الى البدن (وقيل المراد به امر الله تعالى بالكائنات قبل وجودها الخارجى بقوله تعالى كن لان الله تعالى وان امرها بقوله كن الا انه تعالى لم يأمرها بالشر (وقيل عالم الامثال وقيل عالم الملائكة لانه وان كان مخلوقا سمى بعالم الامر لامتثال امره تعالى بلا عصيان لقوله تعالى (لايعصون الله ما امرهم و يفعلون مايؤمرون)فهو خير كله مشغول بما امر به من التسبيح والتهليل والاستغفار روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال رأيت فى ليلة المعراج طائفة من الملائكة فى السماء الاول قائمين خاشعين مسبحين بان قالوا (سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح) فسألت جبريل عنهم و قلت هل هذا اى القيام عبادتهم فقال لى جبرائيل هؤلاء فى القيام من يوم خلقهم الله تعالى فسئل الله تعالى ان يجعل هذا القيام لامتك فدعوت الله تعالى بان يجعله لامتى فاجاب لى ربى دعائى فجعل القيام فى صلوة امتى ثم صعدت الى السماء الثانى فلاقيت هناك ايضا طائفة من الملائكة صافين راكعين مسبحين بان قالوا (سبحان الوارث الواسع الذى يدرك الابصار سبحان الذى لاتدركه الابصار سبحان العظيم العليم) وقلت لجبريل عليه السلام الى اى وقت يركعون هؤلاء الملائكة فقال يركعون الى يوم القيمة فدعوت ربى ان يجعل الركوع من عبادة امتى حتى جعله الله تعالى فى صلاتهم ثم صعدت الى السماء الثالث فرأيت هنالك ملائكة

فيما يتعلق بعالم الخلق وعالم الامر

صافين ساجدين مسبحين بان قالوا (سبحان الخالق العليم سبحان الذى لا مفر ولا ملجأ منه الا اليه سبحان العلى الاعلى) وقلت لجبرائيل الى اى وقت يسجدون هؤلاء الملائكة فقال هم ساجدون دائما كما ترى فسئل الله تعالى ان يجعل السجود من عبادة امتك فدعوت الله به حتى جعله ربى من صلاتهم ﴿ قال ابن العطاء سئل عن سعيد بن جبير بان قال هل ترى فى طائفة الانسان من يتصف بصفة الملائكة فقال نعم ان العلماء العاملون الامرون بالمعروف الناهون عن المنكر على صفة جبرائيل عليه السلام ويؤيد قول سعيد قول صاحب المثنوى (كعبهٔ جبريل جانها سدره ٭ قبلهٔ عبدالبطون شد سفره) يعنى كعبة الذين روحهم كروح جبرائيل سدرة المنتهى وقبلة عبد البطون مائدة الطعام والمراد من جبريل جانها العلماء حيث قال بعض الافاضل ان فى قول مولانا هذا اشارة الى ما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان من الرجال رجلا قلبه على قلب جبرائيل ورجلا قلبه على قلب ميكائيل ورجلا قلبه على قلب اسرافيل ورجلا قلبه على قلب عزرائيل واما من قلبه على قلب جبرائيل فهو العالم العامل الذى يلقن الناس دين الاسلام ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر لما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده وان لم يستطع فبلسانه وان لم يستطع فبقلبه وهذا اضعف الايمان (وقال ابو ذر رضى الله تعالى عنه قال ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه هل من جهاد غير قتال المشركين فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نعم يا ابابكر ان لله تعالى مجاهدين فى الارض افضل من الشهداء احياء مرزوقين يمشون على الارض يباهى الله تعالى بهم ملائكة السماء ويزين لهم الجنة كما زينت ام سلمة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه يارسول الله من هم قال هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والمحبون فى الله والمبغضون فى الله قال والذى نفسى بيده ان العبد منهم ليكون فى الغرفة فوق غرفات الشهداء (قال الفقيه رحمه الله ينبغى للذى يأمر بالمعروف

فيما يتعلق بامر بالمعروف والنهى عن المنكر



وينهى عن المنكر ان يقصد به وجه الله واعزاز الدين ولايكون لحمية نفسه وانه اذاقصد به وجه الله واعزاز الدين نصره ووفقه لذلك وان كان لحمية نفسه خذله الله تعالى بلغنا عن عكرمة رضى الله تعالى عنه ان رجلا مر بشجرة تعبد من دون الله تعالى فغضب وقال هذه شجرة تعبد من دون الله تعالى ثم اخذ فأسه وركب حماره وتوجه نحو الشجرة ليقطعها فلقيه ابليس عليه اللعنة فى الطريق على صورة انسان فقال الى اين فقال رأيت شجرة تعبد من دون الله وعهدت عهدا ان اركب حمارى واخذ فأسى واتوجه نحوها فاقطعها فقال له ابليس ارجع فانا اعطيك كل يوم اربعة دراهم فترفع طرف فراشك كل يوم فتأخذها فقال له اوتفعل ذلك قال نعم ضمنت لك ذلك كل يوم فرجع الى منزله فوجد ذلك يومين اوثلثة ايام فلما اصبح بعد ذلك رفع فراشه فلم ير شيئا فاخذ الفأس وركب الحمار وتوجه نحو الشجرة فلقيه ابليس عليه اللعنة على صورة انسان فقال له اين تريد فقال شجرة تعبد من دون الله تعالى اريد ان اقطعها فقال له لاتطيق ذلك لان اول خروجك كان غضبا لله تعالى فلو اجتمع اهل السموات والارض لما ردوك واما الآن فانما خروجك لحمية نفسك حيث لم تجد الدراهم فوصل الرجل الى الشجرة وعالج على قطعها فلم يقدر على ذلك (حكى ان واحدا من العلماء العاملين رأى رجلا فقيرا ارقد بحضور الكعبة مطيلا رجليه الى جانبها الشريفة فقال له يا رجل الم تستحى من ربك فكيف تطيل الى جانب الكعبة رجليك قم وتأدب وقال له الرجل دعنى عن ذلك فانى فقير فاخذ من رجليه وجره الى خارج المسجد ورأى بليلته النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام وقال له يا عالم دع عن فقيرنا فقال له العالم لادخل لى عليه بعد يارسول الله فلما اصبح فرأه فاعلا كالاول فجره ايضا الى خارج المسجد ورأه عليه السلام فى المنام ثانيا وثالثا فقال له يارسول الله انك آتيتنا بالشريعة وتركت فينا احاديثك الشريفة فنحن نجد ظاهرا فى شريعتك ان مد الرجلين نحو الكعبة المعظمة مخالف للآداب الاسلامية ومخل لحرمة بيت الله الحرام فكيف اصبر على ذلك فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رضى الله عنك حيث حفظت

حقوق الشريعة وغرت على حرمة الكعبة (ثم ان المراد ممن قلبه على قلب ميكائيل فهو السخى الذى يعين الناس فى رزقهم والمراد ممن قلبه على قلب اسرافيل فهو المرشد الذى ينبه الناس من نوم الغفلة والمراد ممن قلبه على قلب عزرائيل المجاهد الذى يجاهد و يغزو فى سبيل الله تعالى ثم اعلم ان شر الخالق على قسمين اختيارى وطبيعى والاختيارى على قسمين لازم لا يجاوز عن الفاعل الى الغير كالكفر ومتعد يتجاوز عن الفاعل الى الغير كالظلم والطبيعى مثاله كاحراق النار واهلاك السموم ولذا قال القاضى (وشره اختيارى لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعى كاحراق النار واهلاك السموم) واضر هذه الشرور هو ظلم الظالمين لان الظلم قبيح فى كل اديان و يكفيك دليلا عليه هذه الآية (و لا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) فان قلت هل يجوز الدعاء للظالم ام لا قلت اذا كان دعاؤك بالتوبة و التوفيق فيجوز والا فلا حيث قال النبى صلى تعالى عليه وسلم من دعى للظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله تعالى فى ارضه قال السعدى فى كتابه المسمى بكلستان ان واحدا من رجال الله تعالى قد جاور وقتا عند تربة يحيى عليه السلام ووصل خبره الى سمع الحجاج حتى اتى اليه فقال ياولى الله ادع لى الى الله تعالى بالخير فقال خذ ياجانش بستان يعنى يارب اقبض روح الحجاج فقال الحجاج كيف هذا الدعاء ياشيخ قال هذا الدعاء خير فى حقك وفى حق رعيتك لانك اذا مت تنقطع انت عن الاساءة والظلم الذى هو اقبح الافعال واشنع الاحوال ورعيتك يكونون بريئين عن ظلمك (قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من مشى مع مظلوم يعينه ثبت الله تعالى قدميه على الصراط يوم تزول فيه الاقدام ثم ان المظلوم سواء كان مسلما او كافرا يلزم اعانته (على ما حكاه مولى الجامى قدس سره السامى فى كتابه المسمى ببهارستان من ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان يوما يبنى بنفسه جدارا من الطين فى داره السعيدة وجاء اليه يهودى فقال يا امير المؤمنين ان والى كوفة قد اشترى منى شيئا ولم يعطنى ثمنه فاخذ امير المؤمنين رضى الله تعالى عنه كسيرة خزفة من الارض وكتب عليها يا ايها الوالى

فيما يتعلق باعانة المظلوم

قد كثرت الشكاية عنك فاما ان تعدل واما ان تقوم من مقام الحكومة فاخذ اليهودى تلك الكسيرة واوصلها الوالى وهو راكب فاخذها الوالى من يده وقبلها وادى حق اليهودى قبل نزوله من فرسه (وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة نفر يقيهم الله تعالى يوم القيامة على منابر من نور فيدخلهم فى رحمته قيل له من اولئك يارسول الله قال من اشبع جايعا وافرس غازيا واعان ضعيفا واغاث مظلوما وملهوفا) وعن بلال رضى الله تعالى عنه كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى منزل ابى بكر رضى الله تعالى عنه بمكة فجاء نصرانى وقال يا محمد ان كنت رسول الله حقا فلا ترضى القوى يظلم على ضعيف مثلى فقال عليه السلام من ظلمك قال ابو جهل بن هشام اخذ مالى فقام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكان ذلك عند المهاجرة قاصدا الى ابى جهل ينصر المظلوم ويلوم الظالم قلنا يا رسول الله هذا وقت القيلولة وعسى ان يكون ابوجهل قائلا فيغضب عليك فى ذلك فلم يسمع وذهب فقرع باب ابى جهل مغضبا فغضب ابوجهل فقال باللات والعزى كل من كان على الباب اقتله فخرج فاذا هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قائما على الباب فقال هلا ارسلت الى فاتيتك فقال عليه السلام مغضبا يا باجهل لم اخذت مال هذا النصرانى رد عليه فقال الهذ جئت هلا بعثت احدا ارده عليك فقال عليه السلام لاتطول الحديث ادفع اليه ماله فاخرج ابوجهل اليه ما اخذه منه فقال يا اخا النصرانى هل وصل اليك مالك فقال نعم الاسلة واحدة فقال عليه السلام لاارجع مادام له عليك ابرة مثلا فدخل ابوجهل بيته وطلبها فلم يجدها فاخرج سلة له اجود من سلة النصرانى فرضى بها النصرانى و اخذها ثم انصرف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ودخل ابوجهل بيته فقالت له امرأته والله لاانت ولاناتوا ضعنا وتذللنا ليتيم ابى طالب مثل هذا التذلل فقال ابوجهل والله لو رأيت مارأيت لم تقلى هذا قالت وما رأيت قال لا تسئلينى ولاتفضحينى فى قومى قالت لاارضى الا ان تخبرنى قال رأيت على منكبيه اسدين كلما هممت ان اقول لاادفع كادا ان يفترسانى فلذلك

تواضعت له قال بلال رضى الله تعالى عنه فلما رأى النصرانى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مارأى اسلم فحسن اسلامه (ومن شر غاسق) اى ومن شر ليل مختلط ظلامه مشتد وذلك بعد غيبوبة الشفق من قوله تعالى الى غسق الليل اى اجتماع ظلمته وفى القاموس الغسق محركة ظلمة اول الليل وغسق الليل غسقا وبحرك اشتدت ظلمته فالغاسق الليل المظلم ولذلك قال البيضاوى فى تفسيره (ليل عظيم ظلامه من قوله الى غسق الليل واصله) اى الغسق (الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعها) (اذا وقب) الوقب النقرة فى الشئ كالنقرة فى الصخرة يجمع فيها الماء ووقب اذا دخل فى وقب ومنه وقبت الشمس اذا غابت ووقب الظلام دخل والمعنى اذا دخل ظلامه فى كل شئ كما قال القاضى (دخل ظلامه فى كل شئ) فان قلت قوله تعالى من شر ما خلق يتناول جميع الشرور المتعلقة بعالم الخلق وشر الليل الغاسق مندرج فيه فما معنى تخصيصه بالذكر والاستعاذة منه بخصوصه قلت الاشارة الى تفخيم شره لكثرة وقوعه وعسرة دفعه كما قال البيضاوى (وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى) اى استر (للويل) اى الهلاك (واما كثرة المضار فيه فلان السباع تخرج فى الليل من اجامها والهوام من مساكنها وكذا السراق وسائر مترصدى الفرصة ينتشرون فيه لقصد الاضرار واما عسرة دفعه فلان ظلمة الليل استر للقاصد بالسوء فيظفر بمن قصده على غفلة فلا يمكن من دفعه بنفسه ولا بالاستغاثة من غيره لان الغوث يقل فيه فالملاج فيه الاستغاثة من الله والاستعاذة به قال الامام البصيرى ❊ ومن تكن برسول الله نصرته ❊ ان تلقه الاسد فى اجامها تجم ❊ روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ارسل خالد بن وليد رضى الله تعالى عنه الى ملك الحبش بمكتوب واخذ خالد المكتوب وتوجه الى جانب الملك فلما وصل خبره الى الملك وجه اليه المستقبلين له وقال لهم قولوا لخالد ان فى باب ملكنا اربعين اسدا يفترسن الغريب فان كان

فيما يتعلق بقوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب

فيما يتعلق بكثرة وقوع المضرات بالليل

عندك منة عليهم فاقدم والا فارجع ولما لاقاه المستقبلون قالوا له ماقال الملك فنادى خالد رضى الله تعالى عنه وقال الا يا ايها الاسد فى الجبال ان كنتن تحبين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتعالين الى باذن الله فاذا امتلأت حواليه رضى الله تعالى عنه اسدا فاخذ واحدا منهم وركب عليه وتوجه الى دار الملك فلما وصل الى بابه ورأته الاسد التى هى مربوطة هنالك سجدت كلها فانه مرحبا بصاحب رسول الله الذى امرنا بحبه فاذا قد اسلم الملك ومن معه (وروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ذات ليلة والناقة باركة فى الدار فلما مر بها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قالت الناقة السلام عليك يارسول الله فالتفت النبى عليه السلام اليها فقال وعليك السلام ياناقة ثم قالت يارسول الله انى كنت لرجل من قريش فقال له اغضب فهربت منه فوقعت فى مفازة وكان اذا غشى الليل احرستنى السباع ثم نادى بعضها بعضا لا تؤذيها فانها مركب محمد صلى تعالى عليه وسلم فاصبحت واردت ان ارتعى نادتنى كل شجرة الى وارتعى منى فانك مركب محمد عليه السلام حتى وقعت الى هنا ثم قالت الناقة يارسول الله ان لى اليك حاجة قال وما ذلك قالت تسئل ربك ان يجعلنى من مراكبك فى الجنة كما جعلنى فى الدنيا فان انت مت قبلى اوصيت بان لا يركب احد على ظهرى فانه لا يحمل قلبى ان يركب على احد سواك قال النبى عليه السلام قضيت فلما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اوصى فاطمة بان تحسن اليها وان لا تدع احدا يركبها فكانت تعلفها مما تأكل وتحسن اليها حتى كانت ليلة فخرجت فاطمة فيها مثل ما خرج النبى عليه السلام وهى باركة فلما مرت بها فاطمة رضى الله تعالى عنها قالت السلام عليك يابنت رسول الله ما ساغ لى علف مذ توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد حضر اجلى وانا ذاهبة الى ابيك فهل من امر اورسالة فبكت فاطمة رضى عنها واعتنقت رأسها فقبضت الناقة ورأسها فى حجر فاطمة رضى الله تعالى عنها فلما اصبحت عمدت الى الى كرباس فكفنتها وامرت ان يحفر لها حفرة وجعلت فيها وسوى

عليها التراب ثم نبشوا عنها بعد سبعة ايام فلم يجدوا فى الحفرة منها جلدا ولا عظما (فالحصة من هذه الحكاية ان الناقة بحبها لرسول الله لم تضرها الاسد وسائر السباع وصارت لايقة بدخول الجنة فيلزم علينا ان نحبه عليه السلام عسى ان يحفظنا ربنا بحرمته من جميع الوذياب والآلام والاسقام فى الدنيا وفى يوم القيام ويدخلنا الى دار السلام (وعن انس رضى الله تعالى عنه انه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب يوم الجمعة ويسند ظهره الى اسطوانة المسجد فلما كثر الناس قالوا ابنوا منبرا فبنوا له فحول عن الخشبة الى المنبر فحنت الاسطوانة يعنى انت وتضرعت عن فراق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنين الوالد وولده حتى احرقت قلوب السامعين بحنينها فنزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمشى الى الاسطوانة فكلم لها سرا فسكنت فانت كيف لا تحبه صلى الله تعالى عليه وسلم والجماد كانت تحبه وهو ليس بمكلف وانت خلقت لك النار والجنة وانت محتاج الى شفاعته للنجاة من النار والدخول الى دار القرار (قال مقاتل رضى الله تعالى عنه عشرة من الحيوانات يدخل الجنة عجل ابراهيم وكبش اسمعيل وناقة صالح وبقرة موسى وحوت يونس وحمار عزير ونملة سليمان وهدهد بلقيس وكلب اصحاب كهف وناقة محمد عليه السلام وكلها نالت الى هذه المرتبة بشرف المقارنة الى انبياء الله تعالى حتى قد اشتهر ان البحر لم يغرق من اغترق فى بحر محبته عليه السلام وان النار لم تحرق من احترق بنار محبته عليه السلام وان السم لا يقتل من شرب مدامة عشقه ومحبته عليه السلام واما من لم يغرقه البحر فهو صحابى اسمه سفينة رضى الله تعالى عنه ارسله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الى اليمن بمكتوب فركب السفينة سفينة فانكسرت السفينة وبقى سفينة على الماء فاركبه سمكة على ظهرها حتى اخرجه الى الساحل باالسلامة (روى ان موسى عليه السلام دخل يوما على فرعون وبيده عصاه الشريفة وعليه جبة خضراء وقال يا فرعون الم يجمع عقلك برأسك فانك الى الآن فى العتو والعدوان حتى لاتترك دعوى الربوبية الباطلة ثم خرج من عنده وكان

فيما يتعلق بالمحبة للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم

لفرعون وزير اشد عداوة على موسى عليه الصلاة والسلام فاخذ بيده عصا ولبس جبة خضراء فدخل على فرعون لاجل استهزاء موسى عليه الصلاة والسلام وجعل لسانه كأنه فيه عقدة كلسانه عليه الصلاة والسلام فقال كما قال به من التبليغ والانذار فوصل خبره الى موسى عليه الصلاة والسلام فصار به محزونا فدعى ربه بهلاك فرعون وعونته فقال تعالى ياموسى انت تنظر الى مقال فرعون وانا انظرما على بابه وكان قد كتب على بابه بسم الله الرحمن الرحيم بتعليم ابليس وقال موسى يارب انت قادر على ان تمسخه وتهلك فرعون بعده فامر الله تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام بمسخه حتى مسخه جبريل عليه الصلاة والسلام بجناحه فاغرق الله تعالى فرعون ومن معه الاالوزير الذى كان اشدعداوة على موسى عليه الصلاة والسلام وكان يستهزئ به فناجى موسى ربه وقال يارب ما الحكمة فى ان لاتغرق هذا الوزير وهو كان يستهزئ لرسولك وقال تعالى ياموسى صدقت فيما قلت ولكنه قد شبه نفسه بك بان يأخذ بيده العصا وبان يلبس الجبة الخضراء وبان يجعل لسانه كلسانك فانا لم اغرقه محبة لك لالاجل المحبة له فلما سمع الوزير هذا آمن بالله ورسوله بان قال لااله الا الله موسى كليم الله (واما من لم تحرقه النار فيكون معلوما لك من هذه (الحكاية) وهى ان واحدا من اصحاب الشيخ احمد الرفاعى رحمه الله تعالى رحمة واسعة قد سافر الى هند لاجل السياحة فرأى راهبا من رهبان المجوس يعبد النار من دون الله تعالى فقال له منذ كم سنة تعبد للنار قال منذ ستين سنة وقال هل تحرقكم النار وانتم تعبدونها وانا شيخ يحذرنا عن عبادة النار والنار لاتحرقه فلما سمع الراهب هذا القول من السياح بدل اثوابه وصار على زى السياحين وتوجه الى جانب بغداد حتى وصل بمجلس الشيخ احمد الرفاعى فجاء اليه رجل وقال يا ايها المرشد ان حية عظيمة سوداء قد قطعت الطريق الفلانى فلم يقدر الناس على المرور منه فامر الشيخ ان يوقدوا له تنورا فاوقدوا له تنورا فاخذ الشيخ ابريقا مملوا بالماء وسجادة للصلوة ودخل التنور ثم قال للذى اخبره من احوال الحية فاذهب وقل لها ياحية ان احمد الرفاعى يدعوك اليه

فذهب الرجل و قال ما قال له الشيخ للحية فاذا اقبلت الحية نحو الشيخ
حتى جاءت الى باب ذلك التنور فاخرج الشيخ رأسه من التنور فقال
يا حية ان لم تند فعى من ايذاء خلق الله فى ذلك الطريق فهذه النار
تحرقك باذن الله فلما رأى الراهب هذه الحكمة من الشيخ اظهر نفسه
لديه فاسلم قائلا (لا اله الا الله محمد رسول الله) فحسن اسلامه (فان اردت
ان تسمع خبر من لم يقتله السم فاسمع ان نور الدين الهمدانى بعث خبرا
الى ملك عصره ان اعدل فى خلق الله فغمز عليه وزير الملك بالقتل فقال
الملك ادعوه الى ثم أتوه بشربة مسمومة ففعلوا مثل ما قال الملك فاخذ
الشيخ الشربة بيده فقال يا ايها الملك لشئ من اشرب هذه الشربة
فلما سمع الملك هذا الكلام من الشيخ تغير لونه من شدة خوفه كما قيل الخائن
خائف ثم قال ياشيخ لا قباحة لى فى ذلك بل الدال فيه على الشر هو وزيرى
فقال الشيخ نعم اعلمنى الله به فانا اشرب هذه الشربة على نيته لانه مضر
عدوالله ثم شربها فمات الوزير عقيبه وامثال هذه المرويات كثيرة رواها
الثقاة كالمولى الجامى قدس سره و غيره من اكابر الدين والعلماء الكاملين
فان ضبطت هذا فتمسك بسنن رسول الله واعمل بشريعته واسلك على
طريقته حتى تكون من اهل محبته فان من ادعى محبة الله ومحبة رسول الله
وخالف سنة النبى عليه الصلاة والسلام فهو كذاب بنص كتاب الله تعالى
(روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم دعا كعب بن الاشرف ومن تابعه
الى الايمان فقالوا نحن ابناء الله واحباؤه فانزل الله تعالى هذه الاية
(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) يعنى قل لهم انى رسول الله
ادعوكم اليه فان كنتم تحبونه فاتبعونى على دينه وامتثلوا امرى يحببكم الله
و يرضى عنكم (و يغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) ثم قال الكفار بعد
نزول هذه الآية ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله فيريد ان نحبه كما
احبت النصارى عيسى ابن مريم فانزل الله تعالى رغما لانفهم هذه الآية
(قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا) اى اعرضوا عن طاعتهما (فان الله
لا يحب الكافرين) وقال الله تعالى فى آية اخرى (فان تنازعتم)

اى ان اختلفتم (فى شىء) من الشرايع (فردوه الى الله) اى الى كتابه (والرسول) اى الى نفسه مدة حيوته فان مات فالى سنته (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك) اى الرد الى كتاب الله ورسوله (خير) من التنازع (واحسن تأويلا) اى اجمل من تأويلكم خرج ابو داود عن العرباض بن سارية رضى الله تعالى عنه انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم ثم اقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت اى دمعت منها العيون و وجلت منها القلوب فقال رجل يارسول الله كان هذه موعظة مودع فماذا تعهد اى تأمر الينا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع و الطاعة اى لقول الامراء و ان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها اى بالسنة وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة روى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من تمسك بسنتي عند فسادامتي فله اجر مائة شهيد وذلك لان الاجر بقدر المشقة فى العمل والعمل بالسنة عند وقوع الفساد فى الامة من اصعب الامور واحزها واشقها كما قال عليه الصلاة والسلام فى حديث آخر المتمسك بسنتي عند اختلاف امتي كالقابض على الجمر (و لذا كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين يبالغون فى التمسك بكل سنته عليه الصلاة والسلام حتى قال مجاهد بن جبير من التابعين كنا مع ابن عمر رضى الله تعالى عنه فى سفر فمر بمكان فحاد اى مال وعدل عنه فسئل لم فعلت ذلك قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعل ذلك ففعلت (عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه انه كان يأتى شجرة بين مكة والمدينة فيقيل تحتها و يخبر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعل ذلك (اخرج الحكم عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ستة لعنتهم ولعنهم الله تعالى و كل نبي مجاب الدعوة اى ان لم يتوبوا الزائد فى كتاب الله والمكذب بقدر الله و المتسلط على امتي بالجبروت ليذل من اعز الله و يعز من اذل الله

والمستحل ما حرمه الله تعالى والمستحل من عترتى ما حرم الله والتارك لسنتى وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من حفظ سنتى اكرمه الله تعالى باربع خصال المحبة فى قلوب البررة والهيبة فى قلوب الفجرة والسعة فى الرزق والثقة فى الدين (حكى عن احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فتذكرت حديثا هو من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليستر عورته فدخلت الماء فلم اتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا يقول يا احمد ابشر فان الله تعالى قد غفرلك بعملك بالسنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبرائيل عليه الصلاة والسلام (وقال بشر الحافى رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى منامى فقال لى يا بشر هل تدرى بما رفع الله قدرك من بين اقرانك قلت لا يا رسول الله قال باتباعك سنتى ونصيحتك لاخوانك ومحبتك لاصحابى واهل بيتى وخدمتك للصالحين هو الذى بلغك منازل الابرار وعلى هذا قال فريد الدين * هركه پيش صالحان خدمت كند * ايزدش با دولت وحرمت كند * يعنى من عمل خدمة فى حضور الصالحين جعله الله تعالى مقارنا للدولة والشرافة * خادمان راهست در جنت مآب * روز محشر بى حساب وبى عذاب * يعنى ان للخادمين للصالحين مسكنا فى الجنة بغير رؤية الحساب والعذاب * خادمان باشند اخوان راشفيع * جاى ايشان درجنان باشد رفيع * يعنى الخادمون لاكابر الدين بعد ان وجدوا النجاة لانفسهم يشفعون لاحبائهم ويكون درجتهم فى الجنة فوق درجات السائرين قيل مثل الاسلام كمثل بلدة لها خمسة حصون الاول من ذهب والثانى من فضة والثالث من حديد والرابع من آجر والخامس من لبن فما دام اهل الحصون يحافظون الحصن الذى من اللبن لا يطمع فيهم العدو واذا تركوه حتى خرب الذى من اللبن طمع العدو فى الثانى ثم فى الثالث الى اخره حتى خربت الحصون كلها فكذلك الكلام فى خمس من الحصون اولها اليقين ثم الاخلاص ثم اداء الفرائض ثم السنن ثم حفظ الادب فما دام العبد يحفظ الادب فالشيطان لا يطمع فيه واذا ترك الادب يطمع الشيطان فى السنن

ثم فى الفرائض الى آخره حتى يطمع ان يكون العبد على غير الايمان نعوذ بالله تعالى (ثم قال بعض المفسرين ان المراد بالغاسق هو القمر اذا كمل ضياؤه والمراد من وقوبه انخسافه واسوداده) لما روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فاشار الى القمر فقال تعوذى بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب قال الامام وعندى فيه اى فى تسمية القمر غاسقا وجه آخر وهو ان صح ان القمر فى جرمه غير مستنير بل هو مظلم فهو المراد من كونه غاسقا واما وقوبه فهو المحاق وانمحاق نوره فى آخر الشهر و المنجمون يقولون انه فى آخر الشهر يكون منحوسا قليل القوة لانه لا يزال ينتقص نوره ولا يزداد وبسبب ذلك نحوسته ولذلك لا تشتغل السحرة بالسحر الذى يورث التمريض الا فى ذلك الوقت وهذا مناسب لسبب نزول السورة فانها نزلت لاجل انهم سحروا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاجل التمريض كما قال القاضى (المراد به القمر فانه يكسف فيغسق و وقوبه دخوله فى الكسوف) اخرج ابن الحجر العسقلانى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو فى المهد كان يشير الى القمر باصبعه وكان القمر يميل حيث اشار ثم اخبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك بعد نبوته فقال انى كنت احدثه وهو كان يحدثنى و يلهينى عن البكاء فلا تستبعد ايها السامع هذا وكيف لاقد انشق باشارته القمر لقوله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر) ومنه قال فريد الدين ❁ ازسر انكشت اوشق شد قمر ❁ يعنى صار القمر منشقا باشارة رأس اصبعه المبارك وقال الامام البصيرى ❁ اقسمت بالقمر المنشق ان له ❁ من قلبه نسبة مبرورة القسم ❁ ومن شر النفاثات فى العقد ❁ اى ومن شر النفوس المذكرة والمؤنثة عامة او النساء السواحر خاصة ولذا قال البيضاوى (ومن شر النفوس او النساء السواحر اللاتى يعقدن عقدا فى خيوط و ينفثن عليها و النفث النفخ مع ريق) قيل بلا ريق لانه اذا كان مع ريق يقال له التفل لا النفث لقوله عليه السلام (ان روح القدس نفث فى روعى ان نفسا لن تموت حتى تستكمل اجلها و رزقها) فان قلت لم ذكر النفاثات بلام التعريف

فيه ايماء الى قوله تعالى من شر النفاثات

دون قوله غاسق وحاسد قات ان كل نفاثة شريرة فلذا عرف بتعريف الاستغراق وليس كل حاسد وغاسق شريرا فلذا لم يعرفا كذلك كما قال القاضي (وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد) قيل فيه اشارات الاولى ان السحر من المضرات المؤلمة والمؤذيات المهلكة (والثانية الى ان طائفة النساء مصرات على الاشتغال به اى بالسحر والثالثة الى ان شرهن وكيدهن فوق شر الرجال وكيدهم كما قال تعالى حكاية (ان كيدهن عظيم) ولذا قال امام الشافعي منظوما * ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من شر الشياطين * وقال بعض من الشعراء الظرفاء في جوابه * ان النساء رياحين خلقن لكم * وكلكم يشتهي شم الرياحين * ومنه قيل لا خير فيهن ولابد منهن قال فريد الدين * تاتوانى بازنان صحبت مجوى * رازخود را نيز با ايشان مكوى * يعني لا تطلب مصاحبة النسوان على قدر الامكان ولا تقل اسرارك لهن فلابن بعض الكلام على قول الامام الشافعي بان النساء ناقصات في العقول فلذا لم يوجب الله عليهن الجهاد والجمعة ولم يجعل منهن اماما ولم يقبل شهادتهن بغير انضمام ثنتين منهن الى رجل ولم يعط لهن ميراثا كاملا حتى نصب عليهن آمرا وواليا وهو الزوج بقوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم) واعطى اذنا لهم في الضرب وفي سائر التأديب بهن بقوله تعالى (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن) (روي عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول صلى الله تعالى عليه وسلم ايما امرأة عذبت زوجها بلسانها فهي في لعنة الله وسخطه (وعن عثمان رضي الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما من امرأة قالت لزوجها ما رأيت منك خيرا الا احبط الله عملها سبعين سنة ولو كانت تصوم النهار وتقوم الليل (وروي عن عبد الرحمن ابن عوف انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ايما امرأة ادخلت على زوجها الغم في امر النفقة او كلفته ما لا يطيقه لا يقبل الله منها صرفا ولا عدلا

فيما يتعلق بمضرات طائفة النساء

(وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ايما امرأة خرجت من بيت زوجها بغير اذنه لعنها كل شئ طلعت عليه الشمس والقمر حتى رجع الى بيت زوجها (ثم كانت سبب بعض الوقوعات الماضية من طائفة النساء وان كانت فى تحتها حكمة خفية لله تعالى مثلا كان سبب خروج آدم عليه السلام امنا حواء رضى الله تعالى عنها وكانت سبب نزول آية (يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك تبتغى مرضات ازواجك) عائشة رضى الله تعالى عنها وفى رواية حفصة رضى الله تعالى عنها وكانت تحته عليه السلام فى ايام نزول هذه الآية تسع نسوة خمس من قريش عائشة بنت ابى بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابى سفيان وام سلمة بنت امية وسودة بنت زمعة وغير القريشيات زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيى بن اخطب الخيبرية وجويرة بنت الحارث المصطلقية اما كون عائشة رضى الله تعالى عنها سببا لنزول الآية فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب العسل وشربته وكانت زينب رضى الله عنها اهدى اليها فى وقت عسل من بعض اقاربها بمكة وكانت تحفظ ذلك العسل وتجعل منه شربة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عند كل مجيئه عليه السلام الى بيتها وكان ذلك سببا لغيرة الازواج الطاهرات فاتفقن يوما على قول هو ان قلن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جاء الى بيت اية منا فلنقل يارسول الله يأتى من فمك رائحة المغفور وهو بالضم يقال له بالتركى زمق اغاجى لانه وان كان حلوا لكن رائحته كريهة وانما اردن ان يقلن كذلك تنفيرا للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن شربة زينب رضى الله عنها فيوما من الايام دخل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على زينب ثم اتى الى بيت عائشة فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها ذلك القول له عليه الصلاة والسلام فقال النبى عليه السلام انى لم اكل المغفور ولكنى شربت شربة العسل ببيت زينب رضى الله تعالى عنها الا انى حرمت العسل على نفسى فنزلت الآية واما كون حفصة

رضى الله تعالى عنها سبب نزول تلك الآية فانه كانت للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم جارية مسماة بمارية اهداها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ملك مصر واد خلها النبى عليه السلام فى بيت حفصة رضى الله تعالى عنها فوقع عليها يوما وكانت حفصة فى بيت ابيها بأذونة فلما رجعت وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكى فقال ما يبكيك فقالت انما اذنت لى من اجل هذا ادخلت امتك بيتى ثم وقعت عليها فى يومى على فراشى فلو رأيت لى حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامرأة منهن فقال رسول الله عليه السلام اليس هى جاريتى احلها الله لى اسكتى فهى حرام على التمس بذلك رضاك فلا تخبرى بهذا امرأة منهن فلما خرج رسول الله عليه السلام قرعت حفصة الجدار الذى بينها وبين عائشة فقالت الا ابشرك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد حرم عليه امته مارية وقد اراحنا الله منها واخبرت عائشة بمارأت فلم تكتم فطلقها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بطريق الجزاء على افشاء سره حتى نزلت الآية ثم قال تعالى راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها من نسائك فى الجنة فراجعها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (وكان سبب ابتلاء شمعون الغازى زوجته على ما فصل به فى التفاسير عند بيان سبب نزول سورة القدر وكذلك امرأة لوط عليه السلام اتبعت للكافرين وعصت لزوجها وهو من انبياء الله تعالى كما قال السعدى ❊ بابدان يار كشت همسر لوط ❊ خاندان نبوتش كم شد ❊ يعنى ان زوجة لوط عليه السلام كانت مرافقة للاشرار فاضاعت حرمتها وشرافتها التى اكتسبتها من جهة قرابة النبوة وقال بعض المفسرين فى تفسير قوله تعالى (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) قيل ان المراد بعذاب النار هو امرأة سوء انتهى ولا سيما ان كانت المرأة عجوزة فهى شريرة نعوذ بالله منها ولهذا شبه فريد الدين الدنيا بها بقوله ❊ زال دنيا چون عروس آراسته است ❊ هردو روزى شوى ديكر خواسته است ❊ يعنى عجوزة الدنيا متزينة مثل العروسة

تريد بعد كل يوم زوجا جديدا ويقارب به ما ذكر في احياء العلوم مرويا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه يؤتى بالدنيا يوم القيمة على صورة عجوز شمطاء اى مصفر اللون وزرقاء انيابها بادية لا يراها احدا لا كرهها فتشرف اى تظهر على الخلايق فيقال لهم اتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله تعالى من معرفتها ويقال هذه الدنيا التى تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وتقاطعتم الارحام بها وتحاسدتم وتباغضتم

(ثم اعلم كما علمت نبذة من احوال بعض النسوة التى كانت شريرة بسبب نقص عقلها ان بعضا منهن قد بلغت الى مبلغ رجال الله حتى عدهن المقربون العارفون من الرجال والتمسوا منهن الفيض والارشاد والدعاء كما قال به صاحب الفتوحات المكية فى الباب الثالث والسبعين روى ان عائشة رضى الله تعالى عنها خرجت يوما من حجرتها الى الخارج فرأت ينزل المطر من جانب السماء ولكن لم تر فى وجه السماء اثرا من جنس السحاب فتعجب منها فدخلت الحجرة وقالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يارسول الله تعجبت من شئ وهو ان ارى نزول المطر من السماء ولا اثر لجنس السحاب فى وجه السماء ابدا فقال لها النبى عليه السلام يا عائشة ان من بلغ الى مرتبة الفنا فى الله لا يرى واسطة ولا سببا فى ظهور الاشياء فانت قد بلغت الى ذلك المبلغ فلذلك ترى نزول المطر بلا سحاب والله على كل شئ قدير (ومن النسوة الواليات العارفات على ما حكى المولى الجامى ريحانة والهة قدس الله سرها وهى لم ترفع رأسها الى السماء اربعين سنة ولم تأكل فى النهار ولم تنم فى الليل فقيل تضرين لنفسك زيادة فقالت لم اضر لها ابدا لانى قضيت حقها النهارى يعنى الاكل بالليل وحقها الليلى يعنى النوم بالنهار (ومنهن فضة قدس سرها على ماروى عن الشيخ ابى الربيع المالقى رحمه الله تعالى انه قال انى سمعت ان فى قرية امرأة صالحة ولها غنمة تحلب منها حليبا وعسلا فاردت ان ارى هذا السر بعينى واسئل عن حكمته حتى ذهبت الى تلك القرية ولاقيت فيها تلك المرأة وكان اسمها فضة فقلت لها بعد السلام يا امى انى ورفقائى هؤلاء سمعنا ان لك غنمة

فيما يتعلق بذكر بعض الواليات من النساء

تحلب منها حليبا وعسلا فهل هو واقع قالت نعم قالت زبيدة فيها العيان فاتت بها الى قدامنا حتى حلبناها فجرى من احد ثدييها حليب ومن الآخر عسل فقلت لها يا امى اخبرينى عن حكمتها قالت كان لى زوج من زمرة الصلحاء وكنا من الفقراء وكانت لنا غنمة فصار فى وقت يومنا يوم العيد فقال لى زوجى نذبح اليوم هذه الغنمة قربانا فقلت له لنا رخصة فى ان لانذبحها لان الله تعالى يعلم فقرنا واحتياجنا الى هذه الغنمة فى ان نطعم من لبنها اولادنا الصغار فلا نذبحها فاذا قد جاء لنا ضيف فقلت لزوجى قد مست الحاجة الى ذبح الغنمة لان اكرام الضيف واجب علينا وان لم يكن القربان واجبا علينا فقم واذبحها ولكن اخف ذبحها من اولادنا الصغار لئلا يبكوا عليها فقام الزوج واخذها وراء جدار البيت ليذبحها هنالك مخفيا فاذا قد اتت من رأس الجدار غنمة الى داخل فقلت يحتمل ان تفر الغنمة التى اراد زوجى ذبحها وذهبت الى وراء الجدار فرأيت الزوج يسلخ جلدها وحكيت له الواقعة فقال هى من عند الله لانه تعالى ارسلها بدل ما نذبحها للضيف وهى خير من هذه فرجعت الى داخل الدار وحلبتها فوجدتها كما رأيتموها ثم قالت لنا فضة قدس سرها يا اولادى هذه الغنمة ترتعى فى قلبنا الطيب يكون لبنها طيبا فان تغير قلبنا تغير لبنها فكونوا طيبى القلوب حتى يطيب ما يقرب منكم ويناسب لهذا ما قال فريد الدين * روى دل چون از هوا برتافتى * بعد زان ميدانكه حق را يافتى * يعنى ان منعت قلبك عن الميل الى حب السوى ورطته بحب المولى فاعلم على ذلك التقدير انك وجدت الحق تعالى * برتو كل كر بود فيروزيت * حق دهد مانند مرغان روزيت يعنى ان كان لك غلبة وظفر على التوكل على الله تعالى اى ان كنت متوكلا على الله تعالى فيعطى ربك رزقك مثل الطيور ومنهن تلميذة سرى سقطى قدس سرهما نقل انه كان لها ابن عند استاذ يعلمه العلم فيوما من الايام ارسله المعلم الى الطاحونة فذهب الولد اليها وكان غريقا فى الماء فاعلم المعلم الخبر الى الشيخ السرى فقال سرى قدس سره لاصحابه قوموا معى حتى نذهب الى ام الولد لا نصح لها فى باب الصبر

فقام الشيخ مع اصحابه ووصل الى تلميذته ام الولد فبدأ ان يفتح كلاما من باب الصبر على المصائب فقال التلميذة ما مرادك من هذه الكلمات يا شيخ قال سرى قدس سره ان ابنك قد كان غريقا فى ماء نهر الطاحونة فلما سمعت هذا الكلام من الشيخ قالت والله لما فعل ربى هذا الامر فحسب الشيخ ان التلميذة قد جنت بما جاءه ذلك الخبر فشرع فى النصائح والتسليات ايضا فقال التلميذة قم يا شيخى مع اصحابك حتى نذهب الى الطاحونة ونصل هنالك الى حقيقة الحال فذهبوا معها الى الطاحونة فقالت اين انغرق ابنى قالوا لها ههنا مشيرين الى نهر الطاحونة فقالت يا ابنى محمد فقال الولد من تحت الماء لبيك يا امى فقالت ناولنى يدك فناول لها يده فاخذت من يده وجرته من يده الى الخارج فقال سرى للجنيد ملتفتا اليه ماهذا السر قال الجنيد ان هذه المرأة فى مرتبة ان الله تعالى لم يفعل عليها شيئا الا بعد ان اشارلها الى ذلك الشئ فالآن ماسبقت لها الاشارة الى غرق ولدها فلذلك قالت والله لما فعل ربى هذا الامر (ومنهن جارية حبشية قدس سرها لانه قال الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس سره سرت سنة من بغداد الى مكة للحج ومعى الشيخ عدى بن مسافر رحمه الله تعالى وظهرت فى اثناء الطريق جارية حبشية قامت با مامى وجعلت تنظر الى بالدقة قائلة اصلحك الله يافتى اشتقتنى فقلت لم يا اختى قالت انى كنت فى ارض حبش فاتى بسرى ان شابا من اولياء الله تعالى قد عزم الحج ويقال له عبد القادر واوتى هو فضلا عظيما من كرامات الله فسعيت من ارض حبش الاهنا حتى وجدتك وقطعت الطريق بمقدار دقيقة واحدة ولكنى لا احلل لك حتى الا اذا افطرت عندى الليلة مع رفيقك فقلت وليكن كذلك فسارت هى من طرف وانا مع رفيقى سرت من طرف الى وقت المغرب حتى اجتمعنا معها بموضع فاذانزلت ستة موائد من جانب السماء فقالت الحمدلله الذى اطعمنى واطعم ضيفى لانه كانت تنزل فى كل ليلة مائدتان فهذه الليلة نزلت ستة موائد ثم اكلنا منها ونزل ابريق ايضا فشربنا منه وتوضأنا به ثم فارقنا من الجارية حتى وصلنا الى حضور الكعبة

المعظمة فبدأنا طوافها فاذا تلك الجارية قد ظهرت هنالك ايضا وسلمت الى وقالت لى يا عبد القادر الك خبر انه قد ضربت عليك خيمة عظيمة من النور حتى بلغ ذلك النور الى السماء والحاصل ان الوليات العارفات الكاملات من النساء كثيرة ذكرها العلماء العظام فى كتبهم فنحن ذكرنا بعضا منهن لاجل التمثيل ههنا ولكن لاتوجد مثل المذكورات فى هذا الزمان الاقليلا فنحن نعد الصالحات بحسب الامكان فى هذا الزمان ولية بالنسبة الى افاعى الشر نعوذ بالله تعالى منهن روى عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان المرأة اذا صلت خمسها وصامت شهرها واحصنت فرجها واطاعت بعلها فلتدخل من اى باب شاءت الى الجنة (قال عمر رضى الله تعالى عنه انى انجاوز عن ذنوب زوجتى لحقوق لها على اولها انها سترة بينى و بين النار فيسكن قلبى بها عن الحرام والثانى انها خازنة لى اذا خرجت من منزلى تكون حافظة لمالى والثالث قصارلى تغسل ثيابى والرابع انها مرضعة لولدى والخامس انها خبازة وطباخة لى وعن عبد الرحمن بن عوف انه قال قال عليه الصلاة والسلام المرأة الصالحة خير من الف رجل غير صالح وايما امرأة خدمت زوجها سبعة ايام اغلقت عنها سبعة ابواب النار وفتحت لها ثمانية ابواب الجنة تدخل من ايها شاءت بغير حساب ﴿ ومن شر حاسد اذا حسد ﴾ بالوقف ثم يكبر لان الوصل لا يخلو من الايهام فان قلت لم قيد الاستعاذة من شر الحاسد بزمان عمل الحاسد بمقتضى حسده . قلت لان الاستعاذة من شر الحاسد لا من نفس الحاسد فانه من حيث هو هو انسان مثلك وليس بشر يؤذيك بل المستعاذ منه الشر الصادر منه المسبب لحسده المتجاوز الى المحسود فلذا فسر البيضاوى اذا حسد بقوله (اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لايعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره) هذا اى قوله لاغتمامه تعليل لاختصاص ضرر الحسد بالحاسد قبل عمله بمقتضى حسده اى اغتمام الحاسد وتحزنه بسرور المحسود بما فيه من النعمة روى عن على

تعلقا بقوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد

رضى الله تعالى عنه انه قال لله در الحسد ما اعدله يقتل الحاسد قبل ان يقتل المحسود ❁ ثم اعلم كما علمت وجه تخصيص الفاسق والنفاثات ان تخصيص الحاسد بالذكر مع اندراجه ايضا فى شر ما خلق لكونه اى الحسد اخبث الطبايع واعظم ما يحمل الحيوان الى اضرار الغير بغير حق ولذا قال القاضى (وتخصيصه لانه العمدة فى اضرار الانسان بل الحيوان غيره) وقال عليه الصلاة والسلام المؤمن يغبط والمنافق يحسد وقال عليه الصلاة والسلام الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب واول ذنب عصى الله به فى السماء حسد ابليس لآدم فاخرجه من الجنة فطرد وصار شيطانا رجيما وفى الارض اول من حسد قابيل لاخيه فقتله قال الحسين بن الفضل ذكر الله الشرور فى هذه السورة ثم ختمها بالحسد ليظهر انه اخبث الطبايع وقيل باللسان الفارسى ❁ اكر در عالم ازحسد بدتر بودى ❁ ختم اين سوره بدان كردى ❁ يعنى لو كان فى العالم شئ اقبح من الحسد لختم الله تعالى به هذه السورة والحسد شرعا ارادة زوال نعمة الله تعالى عن احد وهى اى النعمة مافيه صلاح دينى اودنيوى لاحد من غير ضرر فى الاخرة فان وقعت تلك الارادة بقلبك من غير اختيار اومع انكارها لحرمتها فلابأس به لانه من قبيل الخواطر وهى لاتدخل تحت التكليف ولكن اذا عملت بمقتضاها او ظهر اثرها فى بعض الجوارح فذلك حسد حرام بالاتفاق قال عليه الصلاة والسلام ثلث لاينجو منهن احد الظن بالناس سوأ والطيرة والحسد وسأحدثكم بالمخرج من ذلك اذا ظننت فلا تحقق فاذا تطيرت فامض فاذا حسدت فلاتبغ اى لاتعمل (وسئل الحسن البصرى عن الحسد فقال غمة بالضم لايضرك مالم تظهره (لقوله عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى تجاوز لامتى عما حدثت به انفسها مالم تتكلم اوتعمل به (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاتباغضوا ولاتحاسدوا ولاتناجشوا وكونوا عباد الله اخوانا (قال الفقيه ابو الليث ليس شئ من الشر اضر من الحسد وانه ليصل الى الحاسد خمس عقوبات قبل ان يصل الى المحسود مكروه اولها غم لاينقطع والثانية مصيبة لاتوجر عليها والثالثة مذمة

فيما يتعلق بذم الحسد والحسود

لاتحمد بها والرابعة يسخط عليه الرب عز وجل والخامسة يغلق عليه ابواب التوفيق قال زكريا عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى الحاسد عدو لنعمتى ساخط لقضائى غير راض بقسمتى التى قسمت بين عبادى انتهى اذا لحسد فى الواقع كان سببا لمطرودية الشيطان وارتكاب قابيل قتل اخيه هابيل واعدم ايمان ابى جهل وابى لهب للنبى الكريم الذى جاء رحمة للعالمين وللكتاب المبين الذى انزل هدى للمتقين كما قال الامام البصيرى رحمه الله تعالى ❊ لاتعجبن لحسود راح ينكرها ❊ تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم ❊ قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ❊ و ينكر الفم طعم الماء من سقم ❊ ثم ان قصة قتل قابيل بن آدم عليه الصلاة والسلام لاخيه هابيل رضى الله عنه تفهم من هذه الايات الكريمة (واتل عليهم) اى على الحاسدين لما احسنت من نعمة الرسالة (نبأ ابنى آدم) اى خبرهما (بالحق) ملتبسا بالصدق والصحة والتوافق لما فى كتب الاولين (اذ قربا قربانا) اى قربانين لانه مصدر يصلح للتثنية والجمع (فتقبل) اى القربان (من احدهما) اى من هابيل (ولم يتقبل من الاخر) وهو قابيل قيل كان قابيل صاحب زرع وهابيل صاحب غنم فاخرج قابيل سنبلا وهابيل كبشا سمينا فنزلت نار فاخذت الكبش ولم تأخذ السنبل فان قلت مضمون هذا القيل مخالف لما فى القرآن لانه ذكر فيه القربان وهو لايكون من السنبل الا من جمل و بقر ومعز وغنم قلت ان صح ذلك فلا يخالفه لان القربان فى الاصل ما يتقرب به الى الله تعالى من نسك اوصدقة ثم صار مختصا بما ذكرت فى عرف الشرع ومبناه ان الله تعالى على ما صرح به القاضى البيضاوى اوحى الى آدم عليه الصلاة والسلام ان يزوج كل واحد من قابيل وهابيل توءم الاخر وكان توءم قابيل اقليما وتوءم هابيل ليوذا فسخط منه قابيل لان توءمه كانت اجمل فقال لهما آدم عليه الصلاة والسلام قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نارفاكلته فازداد قابيل حقدا وحسدا وغيظا على هابيل حتى (قال لاقتلنك) فقال لم تقتلنى قال لان قربانى لم يتقبل (قال) اى هابيل (انما يتقبل الله) العمل الحسن (من المتقين) الراضين بحكم الله وقضائه فانت سخطت حكم الله ولم تخلص نيتك فقال هابيل (لان بسطت الى

بذلك لتقتلنى ماانا بباسط يدى اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين ولما عزم
قابيل على قتل اخيه ومخالفته لامر الله تعالى وامر ابيه قال له هابيل (انى
اريد ان تبوء) اى ترجع (باثمى) اى باثم قتلى اذا قتلتنى (واثمك) اى باثمك الذى
هو عصيان امر الله تعالى وامر نبيه عليه الصلاة والسلام (فتكون من
اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له) اى سهلت له (نفسه قتل
اخيه) فقتله بحجر على غفلة حيث كان نائما وغنمه يرتعى حوله (فاصبح
اى صار قابيل بقتل اخيه (من الخاسرين) فى الدنيا بمداخذه لاقبيا وفى
الاخرة بالعذاب والمحرومية من الجنة ثم كان قابيل متحيرا فى امر ستر جنازة هابيل
فلم يدر مايصنع به (فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوأة
اخيه قال ياويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوأة اخى فاصبح
من النادمين) عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لاحسد الافى اثنين رجل
اتاه الله مالا فسلط على هلكته اى انفاقه بالحق ورجل اتاه الله تعالى حكمة
فهو يقضى بها فيكون المراد بالحسد هنا الغبطة فاذا كان الحسد من اخبث
القبايح يحسن ان نذكر جهة اخبثيته وعلاج دفعه (فاعلم ان له ثمانية
مضرات الاول افساد الطاعات ودليله قوله عليه الصلاة والسلام اياكم
والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب اوقال العشب
والثانى الافضاء الى فعل المعاصى اذ لا يخلو الحاسد عن الغيبة والكذب
والسب والشماتة عادة ودليله قوله عليه الصلاة والسلام لايزال الناس بخير
مالم يتحاسدوا والثالث حرمان الشفاعة ودليله قوله عليه الصلاة والسلام
ليس منى ذوحسد ولانميمة ولاكهانة ولا انا منه ثم تلا عليه السلام هذه الاية
(والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما
مبينا) والرابع دخول النار ودليله قوله عليه الصلاة والسلام ستة يدخلون
النار قبل الحساب بسنة قيل يا رسول الله من هم قال الامراء بالجور والعرب
بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهل والعلماء
بالحسد والخامس الافضاء الى ضرر الغير ودليله قوله عليه الصلاة والسلام
استعينوا على قضاء الحوايج بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود فلذا امر الله تعالى

بالاستعاذة من شر الحاسد كما امر بالاستعاذة من شر الشيطان قوله فلذ
الى آخره ليس من الحديث والسادس التعب والهم من غير فائدة بل مع
وزرو معصية ودليله قول ابن السماك لم ارظالما اشبه بالمظلوم من الحسد
نفس دائم وعقل هائم وغم لازم والسابع عمى القلب حتى لا يكاد يفهم
حكما من احكام الله ودليله قول سفيان الثوري لا تكن حاسدا تكن
سريع الفهم والثامن الحرمان والخذلان فلا يكاد يظفر بمراده وينصر
على عدوه ودليله قولهم الحسود لا يسود ثم اعلم ان علاج دفعه يكون
بان تعلم ان الحسد ضرر عليك فى الدنيا وفى الدين وانه لا ضرر فيه
على المحسود دينا ودنيا بل ينتفع بحسدك فى الدين والدنيا اما ضرره لك
فى الدين فلانك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمه التى
قسمها لعباده وابغضت رجلا من المؤمنين واما فى الدنيا فغم وحزن وضيق نفس
واما انه لا ضرر على المحسود فيهما فظاهر لان النعمة لا تزول عنه بحسدك
ولا يأثم به بل هو مثاب به لانه مظلوم من جهتك ويكون دفعه ايضا بان تكلف
بخلاف ما يقتضيه حسدك فان بعثك الحسد على الذم للمحسود كلف نفسك
بالمدح له وان بعثك على التكبر على المحسود كلف نفسك بالتواضع للمحسود
وان بعثك على منع الانعام عليه كلف نفسك بزيادة الانعام وان على الدعاء
بغير الخير كلف نفسك بالدعاء بالخير له ثم هذا البحث للحسد الكائن فى هذا المختصر
جزئى فان اصحاب كتب الاخلاق بسطوا فيه مقالا بسطا كليا لكونه
بلاء عظيما فى قلب اكثر الناس حتى قال الشيخ فريد الدين محمد العطار
قدس سره الغفار * هركه باشد اهل ايمان اى عزيز * پاك دارد چار چيز
از چار چيز * يعنى من كان من اهل الايمان يطهر اربعة اشياء عن اربعة
اخر * از حسد اول تو دل را پاك دار * خويشتن را بعد ازان مؤمن شمار
يعنى طهر اولا قلبك من الحسد واذا طهرته منه فعد نفسك مؤمنا
ثم قال * پاك دار از كذب وازغيبت زبان * تاكه ايمانت نيفتد در زيان *
يعنى طهر لسانك من الكذب والغيبة كى لا يقع ايمانك فى المهلكة قال
الله تعالى فى الامر بالصدق والنهى عن الكذب (يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم



(فعلم من اشارة هذه الاية الكريمة ان ترك الكذب سبب لاداوئه في الدارين ومغفرة الذنوب وسبب لترك سائر المعاصي ويؤيده ماروى في التفسير الكبير من ان رجلا جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابتليت بثلث من المعاصي لا اصبر عنهن الكذب والزناء وشرب الخمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما الكذب فدعه من اجلى فتاب الرجل فاستقبله الزنا فقال في نفسه ان ارتكبته ثم سألني النبي عليه الصلاة والسلام بان قال هل زنيت فان قلت نعم ضربني وان قلت لا نقضت العهد فترك الزنا ثم استقبله شرب الخمر فتأمل مثل ذلك فتركه ايضا عن عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدى الى الجنة ومايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار ومايزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا وقال الله تعالى ايضا في النهى عن الغيبة (ولا يغتب بعضكم بعضا) وقال ابو الليث الغيبة على اربعة اوجه في وجه هي كفر فهو انه اذا اغتاب مسلما فقيل له لا تغتب فيقول اى ضرر في الغيبة فيكون حينئذ مستحلا للحرام فهو كفر وفي وجه هي نفاق فهو ان يغتابه انسان ولا يسميه عند من يعرف انه يريد به فلانا فهو يغتاب ويرى في نفسه انه متورع فهذا هو النفاق وفي وجه هي عصيان فهو ان يغتاب احدا يسميه عند من يعلم ويعلم انها معصية فهو عاص فعليه التوبة اذالم يبلغ صاحبه وفي وجه هي مقبول وهو ان يغتاب فاسقا معلنا بفسقه فهذا مأجور لان السامعين يحترزون عنه اذا عرفوا حاله لقوله عليه الصلاة والسلام اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس وقال ابو الليث ايضا سمعت ابي يحكي انه كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوما في المنزل واصحابه من اهل الصفة رضى الله عنهم في المسجد وزيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه يحدثهم بما سمع من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الاحاديث فاوتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بلحم فقالوا لزيد بن ثابت ادخل على النبي

فيما يتعلق بذم الكذب ومدح الصدق

فيما يتعلق بذم الغيبة

صلى الله تعالى عليه وسلم وقل له انا لم نأكل اللحم منذ كذا وكذا لكى يبعث
الينا بشئ من ذلك اللحم فلما قام زيد بن ثابت من عندهم وذهب فقالوا
فيما بينهم ان زيدا قد اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مثل مالقيناه فكيف
يجلس و يحدثنا فلما دخل زيد على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وادى الرسالة
قال النبى عليه الصلاة والسلام قل لهم الآن قد اكلتم اللحم فرجع اليهم
واخبرهم وقالوا والله ما اكلنا لحما منذ كذا وكذا فرجع اليه واخبره فقال انهم
قد اكلوا اللحم الآن فرجع اليهم واخبرهم فقاموا ودخلوا على النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال عليه السلام لهم الآن قد اكلتم لحم اخيكم واثر اللحم
فى اسنانكم فابزقوا حتى يروا حمرة اللحم فتابوا ورجعوا عن ذلك
واعتذروا اليه وقالوا ماأردنا بذلك الكلام الاخيرا (روى ان امرأة قصيرة
دخلت على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فلما خرجت قالت عائشة
ماأقصرها فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اغتبتها قالت عائشة
رضى الله تعالى عنها ما قلت الا مافيها قال عليه الصلاة والسلام ذكرت
قبح مافيها و يحكى ان الانبياء الذين لم يكونوا مرسلين بعضهم كانوا يرون
فى المنام و بعضهم كانوا يسمعون الصوت ولا يرون شيئا وكان نبى من الانبياء
رأى ذات ليلة فى المنام انه قيل له اذا اصبحت فاول شئ يستقبلك فكله
والثانى فاكتمه والثالث فاقبله والرابع لاتؤيسه والخامس اهرب منه فلما اصبح
فاول مااستقبله جبل اسود عظيم فوقف وتحير وقال امرنى ربى ان اكل هذا
ان ربى لايأمرنى بمالاطيق فلما عزم على اكله ومشى اليه ليأكله ودنى منه
صغر ذلك الجبل فلما انتهى اليه وجده لقمة احلى من العسل فاكله فحمد الله
تعالى ومضى فاستقبله طشت من ذهب وقال فى نفسه قد امرت بان اكتمه
فحفر الارض ودفنه فيها ومضى فالتفت فاذا الطشت فوق الارض فرجع
مرتين اوثلث وجعله فى الارض فاذا الطشت فوق الارض فقال انى فعلت
ماامرت به فاستقبله طائر خلفه بازى يريد اخذه فقال يا نبى الله
اغثنى فقبله وجعله فى كمه فجاء البازى وقال يانبى الله انى جايع
وانى كنت فى طلب هذا الصيد من الغداة فلا تؤيسنى

فيما يتعلق بالحرام والحلال و بفضائل هذه السورة

من صيدى فاخذ السكين وقطع من فخذه قطعة لحم ورمى بها البازى ثم مضى فرأى جيفة منتنة فهرب منها فلما امسى فرأى فى منامه انه قيل اما الاول الذى اكلته فهو صورة الغضب يكون فى اول الامر يرى كالجبل فاذا صبر والتزم كظم غيظه يجده احلى من العسل واما الثانى فهو صورة الاعمال الصالحة فانه كلما كتمتها فهى تظهر واما الثالث والرابع فهو صورة المظلوم والظالم فمن التجأ اليك فلا ترده عنك ولا تدفع من استغاثك الى طالبه وان كان ضررا بك واما الخامس فهوصورة الغيبة فاهرب من الذين يغتابون الناس ثم قال ❊ پاك اكردارى عمل را از ريا ❊ شمع ايمان ترا باشد ضيا ❊ يعنى اذا ما تطهر عملك عن الريا يكن لشمع ايمانك ضياء ونورا ❊ اعلم ان الرياء بعمل الدنيا مثل الشجاعة والحذاقة فى الكتابة والخياطة لايحرم ان خلا عن التلبيس والتزوير ولم يتوسل به الى المنهى عنه ولكن ان كان لحظ العاجل فمذموم والا فمستحب واما الرياء بالعبادة فحرام كله بل انكان فى اصل العبادة كمن يصلى الفرائض عند الناس ولا يصلى فى الخلوة فيكفر عند البعض قال النبى عليه السلام تعوذوا من جب الحزن قالوا يا رسول الله وماجب الحزن قال واد فى جهنم قيل يارسول الله من يدخله قال القراء المراؤن باعمالهم انتهى لانه تعالى لم يأمر عباده بالعبادة الاخاصة له تعالى لقوله تعالى (وماامروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) والرياء ضد الاخلاص بل هو شرك خفى ثم قال ❊

فيما يتعلق بذم الرياء

چون شكم را پاك دارى ازحرام ❊ مرد ايمان دار باشى والسلام ❊ يعنى ان تطهر بطنك عن الحرام تكن مؤمنا كاملا والسلام (قال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى امر المؤمنين بما امر به المرسلين انتهى وهو طلب الحلال واجتناب الحرام) فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا) وقال (يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم) فيلزم علينا ان نجتنب من اكل الحرام ونأكل من الرزق الحلال اللهم ارزقنا رزقا واسعا نافعا واقطع اضطرارنا واحتياجنا الى حب الدنيا حراما اوحلا لا بحرمة من نظم فى مدحه ❊ وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من

❁ اولاه لم تخرج الدنيا من العدم ❁ ثم كتب البيضاوى هذا الحديث في تفسيره الشريف هكذا عن النبى عليه الصلاة والسلام لقد انزلت على سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعنى المعوذتين وكتب اسمعيل الحقى هكذا وفى الحديث ان النبى عليه السلام قال لعقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه الم ترآيات انزلت هذه الليلة لم تر مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم اعلم ان مصحف عبد الله بن مسعود رضى الله عنه حذف منه ام الكتاب والمعوذتان ومصحف ابى ابن كعب رضى الله تعالى عنه زيد فيه سورة القنوت ومصحف زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه كان سليما من ذلك فكان كل من مصحفى ابن مسعود وابى غير معمول به ومصحف زيد معمولا به وذلك لانه عليه السلام كان يعرض القرآن على جبرائيل عليه السلام فى كل شهر رمضان مرة واحدة فلما كان العام الذى قبض فيه عرضه مرتين وكان قراءة زيد من آخر العرض دون قراءة ابى وابن مسعود رضى الله عنهما وتوفى عليه الصلاة والسلام وهو يقرأ على ما فى مصحف زيد ويصلى به قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه جميع سورة القرآن مائة واثنتا عشرة سورة قال الفقيه فى البستان انما قال انها مائة واثنتان عشرة سورة لانه كان لايعد المعوذتين من القرآن وكان لايكتبهما فى مصحفه ويقول انهما منزلتان من السماء وهما من كلام رب العالمين ولكن النبى عليه السلام كان يرقى ويعوذ بهما فاشتبه عليه انهما من القرآن اوليسا منه فلم يكتبهما فى المصحف وقال مجاهد جميع سور القرآن مائة وثلاث عشرة سورة وانما قال ذلك لانه كان يعد الانفال والتوبة سورة واحدة وقال ابى بن كعب رضى الله عنه جميع سور القرآن مائة وست عشرة سورة وانما قال ذلك لانه كان يعد القنوت سورتين احدهما من اللهم انا نستعينك الى قوله من يفجرك والثانية من قوله اللهم اياك نعبد الى قوله ملحق وقال زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه جميع سور القرآن مائة واربع عشرة سورة وهذا قول عامة الصحابة رضى الله عنهم

وهكذا

فيما يتعلق بالقدمة فى أول درس هذه السورة والدعاء فى آخره

و هكذا فى مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه فالمعوذتان سورتان من القرآن * الحمد لله والصلوة على نبى الله مع آله اولياء الله * اللهم بحرمة سور القرآن وآياته وحروفه وكلماته والفاظه ومعانيه والاسم الاعظم والاسماء الحسنى وبحرمة من انزل عليه القرآن ومن ارسلته بالقرآن ومن آمن وعمل بالقرآن خلصنا من محن القلب وشرفنا بحصول المراد وقنا شر الاعداء والحساد واغفر ذنبنا واستر عيبنا ولا تجعلنا من المحتاجين الى المراجعة الى ابواب غيرك * واحفظنا من الامراض والعلل وقنا شر الفقر واعصمنا عن نفرة الخلق عنا برحمتك يا ارحم الراحمين

انك على كل شئ قدير وانت ذو الفضل العظيم

اللهم آمين اللهم آمين اللهم آمين

وسلام على المرسلين

والحمد لله رب

العالمين

فيما يتعلق فى آخر الدس

﴿ هذه مقدمة مخصوصة لتقرأ فى اول كل درس ﴾

* من هذا الكتاب اعوذ وبسمله *

نحمدك يا من اعاذنا من كل آفات * ونصلى ونسلم على حبيبك الداعى الى النجاة * وعلى آله المترقين الى اعلى الدرجات * بعد ذا حقا كه سفينهٔ دريايِ شريعت * ودفينهٔ كالايِ طريقت * ودُرْجِ دُرَرِ هدايت * وبُرْجِ غُرَرِ عنايت * اولوب تفريج الفلق فى تفسير سورة الفلق نامله بنام اولان اشبو كتاب نَصايحِ نِصابدن بوكون اوقونه جق درسمز ايشته شو بحث شريفدر

* هذا الدعاء يقرأ فى آخر كل درس من هذا الكتاب اعوذ وبسمله *
الحمد لله الذى له الحمد فى ذاته وصفاته * والصلوة والسلام على حبيبه الممدوح فى ذاته وصفاته * وعلى آله واصحابه المادحين لذاته التابعين لصفاته * اللهم افض علينا من فيض ذاتك وصفاتك * وَاذقنا

بفضلك عن نعم الطافك ❁ ومننا بكرمك وعنايتك واحسانك ❁ وصب علينا سجال عفوك وغفرانك ❁ ولاتحجبنا عن جنابك ❁ ولاتطردنا من بابك ❁ اللهم فرّج بالطافك قلوبنا ❁ وفرّج بقدرتك كروبنا ❁ واغفر برحمتك ذنوبنا ❁ واستر بعفوك عيوبنا ❁ واحفظ هذه البلدة وسائر بلاد المسلمين من القحط والغلاء ❁ ومن سائر الآفات والعاهات الخارجة من الارض والنازلة من السماء ❁ وانصر اللهم بعظمتك سلطان المسلمين ❁ وكن فى عون عساكره الاسلامية يامعين ❁ وما ذلك عليك بعزيز انك على كل شئ قدير ❁ برحمتك ياارحم الرحمين وبفضلك وجودك وكرمك يااكرم الاكرمين ❁ وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين ❁ وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ❁

❁ تقبل منا بحرمة الفاتحة ❁

وان اردت يااخى ان تتفنن فى المقدمات باول الدرس وفى الدعوات العربية والتركية فى آخره وفى حسن التعبيرات فى اثنائه فخذ كتابنا المسمى بموهبة الوهاب لانه الف خاصة فى ذلك المطلب وطبع ثلاث مرات فلذلك تجده فى سوق الصحافين

الحمد لله الذى اكرم علينا بطبع هذه الموعظة البليغة المسماة بتفريج الفلق فى تفسير سورة الفلق وهى نعم النصح والذكرى لمن خاف من رب الفلق للفاضل الكامل الحاج محمد الفوزى فى مطبعة ❁ الحاج محرم افندى البوسنوى ❁ انال المولى مآربه الدنيوى والاخروى ❁ وتصادف ختام طبعه فى اواخر ذى القعدة

لسنة ثلثمائة

والف

